الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

العطف في الجملة العربية
دراسة نحوية –المقامة البغدادية أنموذجاً–

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ليسانس، في اللغة والأدب العربي
تخصص: لغة عربية.

إعداد الطلبة:
- عومار بليلط
- بلقاسم العشي
- أحمد بورقبة

إشراف الأستاذ:
- نوري خذري

السنة الجامعية: 2012/2011

شكر و عرفان

عملاً بالتوجيه القرآني ((**بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَ كُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ**)) (سورة الزمر 66) واعترافاً لأهل الفضل بالفضل، فإننا و في هذا المقام لا يسعنا إلاَّ أن نتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الجميل إلى كلِّ أساتذة معهد الآداب و اللغات على ما بذلوه ويبذلونه من جهد في سبيل إنارة طريق العلم لطلبة المركز الجامعي، فهؤلاء هم الذين قطفنا من رياض علمهم و تنسمنا عبْق سيرتهم.

والشكر موصول بالخصوص إلى أستاذنا الفاضل (خذري نوري) على تفضله بالإشراف على مذكرتنا فله منَّا كل الاحترام و التقدير، دون أنْ ننسى إدارتيْ المركز والمعهد و كل العاملين بهما، سائلين الله تبارك و تعالى أن يمدَ في أعمار هؤلاء خدمةً للعلم و طلابه، وأنْ يجزيَهم خير الجزاء. إنَّه وليُ ذلك و القادر عليه.

مقدمة

إنَّ اللغات بتآلفها، و تماسكها، و ترابطها كالبشر، فكلما كانت المجموعة البشرية متواصلة فيما بينها زادت تماسكا و ترابطا، وقوِّيَت علاقاتها، وتراصت صفوفها، وذلك ما ينطبق على اللغة، و كلما كانت المجموعة البشرية متفككة منعزلة انعكس ذلك على اللغة.

إذن، فاللغة كناطقيها تحيا و تنمو و تتطور، و يعتريها الضعف و القوة كما يعتريهم تتفاعل معهم و يتفاعلون معها، فهي لسان حالهم الذي يفصح عن كيانهم و وجودهم وكذا تفاعلهم مع الواقع الحضاري و العلمي الذي يتعايشون معه.

و اللغة هي الوحدة الأساسية التي انطلقت منها الدراسات اللغوية، وفيها مازالت مستمرة إنها القاعدة التي ينطلق منها البناء اللغوي، و هي كلام و جمل، و عبارات؛ والكلام هو التحقق الفعلي لنظام اللغة، و الجملة هي أنموذج مصغر لذلك النظام الذي يتحقق من خلاله الكلام. وهذا البناء اللغوي يحتاج إلى ما يوَّطد حلقاته بعضها مع البعض بشكل لا تنفصم عراه، ولا ينهار بناؤه، وهو ما يتمثل في الربط بين مكونات أو عناصر الجملة، و التي تهدف في النهاية إلى وصف العلاقة بين عناصرها، و هي متماسكة مترابطة في امتدادها الأفقي أو العمودي.

و انطلاقاً من كل مما سبق، فقد اخترنا موضوع العطف في الجملة العربية عنواناً لبحثنا وحروف العطف باب من أبواب حروف المعاني نظراً لما تقوم به هذه الحروف من تآلف الكلام و ترابطه و تكامله، إذْ لولاها لما حققت العملية التواصلية أهدافها، و انقطع التواصل اللغوي بين أفراد المجموعة البشرية؛ إذْ لا يمكن أن يحدث التواصل إذا انقطعت أوصال الكلام وعمَّ اللَّبس و الغموض في أي كلام سواء أكان منطوقاً أو مكتوباً، مع تركيزنا على دلالة هذه الحروف و ما تفيده في سياق الكلام الذي تندرج فيه.

و يعود سبب اختيارنا لهذا الموضوع إلى قلة الدراسات التي تناولته منفرداً، سواء عند القدامى أو المحدثين، إذْ لم يتم التطرق إليه إلاَّ كفصل أو باب في مختلف الكتب النحوية، مع التذكير أنَّنا لم نواجه أية صعوبات في هذا البحث نظراً لتوفر المادة العلمية، سواء القديمة منها

ككتاب:" همع الهوامع في شرح جمع الجوامع للسيوطي، و كتاب:" مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري... و كتب المحدثين ككتاب:" النحو الوافي " لعباس حسن" و" معاني النحو لصالح إبراهيم السامرائي"، و غيرها من الكتب التي سنذكرها جميعاً في المصادر و المراجع في آخر هذا البحث.

أما منهجنا في هذا البحث فهو المنهج الوصفي التحليلي، الذي فرضه علينا موضوع البحث الذي يحتاج إلى الوصف و التحليل و الاستنتاج، معتمدين على خطة البحث التي قُسمت إلى فصول؛ تناولنا في الفصل الأول مفهوم الحرف لغة و اصطلاحاً لأن بحثنا يتناول باباً من أبواب حروف المعاني، ثم تعريف العطف لغة و اصطلاحاً مع تطرقنا بالتفصيل لعطف البيان وعطف النسق أو ما يُعرف كذلك بـ (العطف بالحرف). و في الفصل الثاني تطرقنا بالتحليل والوصف لحروف العطف كل حرف على حدة مبتدئين بالحروف التي يشترك فيها المعطوف والمعطوف عليه في الحكم و الإعراب هي: الواو و الفاء و ثم و حتَّى العاطفة، و بعدها الحروف التي يختلف فيها حكم المعطوف عن حكم المعطوف عليه و هي الحروف التالية: أو وأم ولكن وبل ولا، و في الفصل الثالث تناولنا هذه الحروف تطبيقياً في المقامة البغدادية لبديع الزمان الهمذاني.

و عملاً بقول المصطفى عليه الصلاة و السلام:" **إنَّ أَشْكَرَ النَّاسِ لله أَشْكَرُهُم للنَّاسِ**" (الإمام أحمد في مسنده) ، فإننا نتوجه بالشكر الجزيل لكل أساتذة المركز الجامعي لميلة و خاصة معهد اللغة والآداب على ما بدلوه من جهد في مساعدة الطلبة على انجاز مذكرات تخرجهم، و نخص بالذكر المشرف على مذكرتنا الأستاذ :(نوري خذري)، والذي لم يبخل علينا بالجهد و المادة العلمية والنصائح القيمة التي كانت لنا السند القوي في إنجاز هذه المذكرة، فله منا جزيل الشكر والاحترام.

و في الأخير نسأل الله تعالى أن يعلمنا ما ينفعنا و أن ينفعنا بما علمنا و يزيدنا علماً.

مدخل

إطلالة همذانية:

أ- التعريف ببديع الزمان الهمذاني.

ب- مفهوم و نشأة المقامة العربية.

سنتناول في بحثنا هذا العطف في الجملة العربية متناولين أيَّاه من خلال حروف العطف التسعة مع دراستها دراسة نحوية، متخذين المقامة العربية بصفة عامة و البغدادية بصفة خاصة في الدراسة التطبيقية لهذه الحروف، هذه المقامات التي ظهرت في العصر العباسي الأول كفن أدبي له خصوصياته التي عُرف بها، و قد أبدع في هذا المجال بديع الزمان الهمذاني، فمن تكون هذه الشخصية؟

بديع الزمان الهمذاني:

هو أبو الفضل أحمد بن الحسين، أديب عربي، عاش في العصر العباسي، ولد بهمذان بفارس سنة 358هـ، و نشأ بها ، كان خارق الذكاء متوقد الذهن ، ملماً بعلوم العصر ، له شعر ورسائل، ولكن شهرته تقوم على مقاماته، لأنه أول من أذاع هذا الفن، و ترك مجموعة من المقامات تبلغ 400 و لم يصلنا منها سوى القليل(حوالي 52 مقامة)، و قد ذاع صيت هذا الفن من خلال ما كان يبعثه في النفس من انشراح و في الشفاه من ضحكة، بطلها شخص وهمي عرف بخداعه و مغامراته و فصاحته و قدرته على قرض الشعر و حسن تخلصه من المآزق التي يقع فيها، و يروي مغامرات هذه الشخصية التي تثير العجب و تبعث الإعجاب رجل وهمي كذلك يدعى عيسى بن هشام.

توفي بديع الزمان الهمذاني سنة 398 هـ بمدينة هراة بفارس.

مفهوم المقامة العربية.

تدل كلمة (مَقامة) – بفتح الميم– واحدة المقامات في الاستعمال العربي القديم، على موضع القيام ، فهي مفعلة من القيام ، يقال مقام ومقامة كمكان ومكانة وهما في الأصل اسمان لموضع القيام.[1]

وتوسع مفهوم المقامة عند العرب، حتَّى استعملت استعمال المكان و المجلس ، و يظهر هذا الاستعمال جليا عند عدد من أقدم الشعراء الجاهليين. كقول بشامة بن الغدير.

و شَرِبْتُ بِالعَقْبِ الصِّغْرِ و قَادَنِي **** نَحْوَ المَقَامَةِ مِنْ بَنِي الأَصْغَرِ

والجمع " مقامات " كما في قول زهير.

وفيهم مقامات حسان وجوهها **** و أندية ينتابها القول و الفعل

ثم اتسعوا في هذا المعنى حتى سموا ما يقام به فيها من خطبة أو موعظة و نحوها مقامة فقالوا مقامات الخطباء، ويقال للذي يقوم و يتكلم في الوعظ و الحض على المعروف: مقامة قومه.

إن المقامات الأدبية بمعناها المعروف قد ظهرت قبل عهد بديع الزمان كما يرى أنيس المقدسي و إنما نفهم من هذه الكلمة التي وردت عند ابن عبد ربه ، والتي تشهد ألفاظها أنه نقلها في جملة كلام طويل عن إبراهيم بن المدبر في نصائحه للشادين من الأدباء و الكتاب التي ورد في جملتها هذا القول .(فتصفح من رسائل المتقدمين ما تعتمد عليه ، ومن رسائل المتأخرين ما ترجع إليه في تلقيح دهنك ، و استنياح بلاغتك ومن نوادر كلام الناس ما تستعين به ومن الأشعار والأخبار والسير الأسمار ، ما يتسع به منطقك ويعذب به لسانك، وليطول به قلمك، وانظر في كتب المقامات والخطب)

إن المقامات بمعناها المعروف عند ابن قتيبة قد دونت في كتب تختص بها، أو ضمن كتب الخطب، ولا يبعد أن تكون الإشارة في قول إبراهيم بن المدبر إلي كتب المجالس و الأمالي ،أما المقامات الأدبية بالمعنى الذي نعرفه اليوم، فلم تعرف حتى طلع بديع الزمان الهمداني على الناس في القرن الرابع الهجري، بفنه الأدبي المعروف الذي اختار له هذه التسمية، وبهذا وضع لكلمة المقامات معنى اصطلاحيا لم يستعمل من قبل.

1- عباس حسن، نشأة المقامة في الأدب العربي، دار المعارف، ص 09

ولعل (بروكلمان) أول من حاول تتبع معنى كلمة مقامة و تطورها مند العصر الجاهلي إلى عصر بديع الزمان ، وهذه المحاولة مشروعة في لغات أوروبية كثيرة حيث توجد معاجم تؤرخ للتطور المعنوي لكلماتها ولكنها في لغتنا العربية تصبح محاولة محفوفة بالمخاطر لفقدان مثل هذه المعاجم ، ولضياع كثير من النصوص القديمة التي يمكن أن تعبر عليها.

ولقد رأى (بروكلمان) أن الجاهليين استعملوا كلمة (مقامة) بمعنييْن في آن واحد، أولها مجلس القبيلة، أو ناديها، واستشهد بقول زهير المتقدم والآخر بمعنى الجماعة التي تؤلف هذا المجلس كما وردت في شعر لبيد. ثم تطور مفهوم الكلمة بتطور الحياة واتخذت صفة دينية فصارت تعني مجلس يقوم فيه شخص بين يدي الخليفة، أو الأمير حيث يلقى خطبة وعظية ثم صارت تقرن بالشعر والأخبار الأدبية، وذكر الوقائع فصارت تستعمل بمعنى المحاضرة.

نشأة المقامة العربية:

لقد كانت نشأة المقامات الأدبية في المشرق، أما زمن هذه النشأة فإنه حدث فيه اختلاف حول من هو صاحب الفضل في هذه النشأة؟ و مهما يكن من شأن في هذا الاختلاف، فإنه يدور حول ثلاثة أسماء كبيرة في تاريخ تراثنا الأدبي و الفكري، عاش أصحابها بين القرنيْن الثالث والرابع و هم : بديع الزمان الهمذاني، و ابن دريد، و ابن فارس.

ولقد كان بديع الزمان أول من أطلق اسم المقامات على هذا العمل الأدبي الذي لاقى قبولا في نفوس معاصريه ، حتى أن أبا بكر الخوارزمي ، حين أراد الانتقاص من قدره لم يملك إلا أن يقول إنه لا يحسن سواها و أنه يقف عند منتهاها .

وبالرغم من أن بديع الزمان كان شديد التبجح بما صادفه من توفيق في وضع هذه المقامات فإنه لم يدع نفسه شرف ابتكار هذا النوع من الأدب العربي.

و بديع الزمان هو الذي سبق إلى نظم المقامات، و سبك العلوم في تلك القوالب، و على منواله نسج آخرون و استعملوا بعض الأسماء لمقاماتهم[1]

وأظهر من هذا قول القلقشندي."و اعلم أن أول من فتح باب عمل المقامات: علامة الدهر

1- عباس حسن، نشأة المقامة في الأدب العربي، دار المعارف، ص25

وإمام الأدب بديع الزمان الهمذاني.[1]

و قد رأينا في غير هذا الموضع أن كلمة " مقامة " معناها حديث و في هذا ما يربط أدق الربط بين العمليْن ، و يستطيع القارئ أن يرى ذلك بوضوح إذا رجع إلى كتاب الأمالي لأبي علي القالي، وهو الكتاب الذي يحتفظ بأحاديث ابن دريد الأربعين وكثير من الأدعية و المواعظ في المقامات يتصل اتصالا مباشرا بما في الأمالي و نفس الحكم و الأمثال و الوصايا ، كل ذلك نجده صورة واضحة عند بديع الزمان، و بين مقاماته مقامة تسمى (الوصية) و أخرى تسمى (الوعظية) و الأدلة كثيرة على أن بديع الزمان تأثر بابن دريد في مقاماته.

و مما مهد أيضا لنشأة المقامة أحاديث ابن دريد الواردة في كتاب " الأمالي" و يلاحظ ما حوته هذه الأحاديث من ألفاظ و طريقة تعليمية، هي أشبه بابن دريد اللغوي المعلم، و هذه الأحاديث تظهر في كتاب (الجمهرة)لابن دريد نفسه.

و نجد من الباحثين من يشير إلى أنَّ ابن فارس هو مبدع فن المقامات، و هو أستاذ بديع الزمان الهمذاني و مؤدبه، و كان متبحراً في علوم العربية، مشاركاً في فنون عديدة، يناظر فيها، ولكن اللغة ظلت أكبر أدواته، حيث كان يأخذ على الفقهاء إهمالهم علم اللغة، و يلقي عليهم مسائل يعجزهم بها خلال مناظراته معهم.

و مهما يكن من أمر فإنَّ المقامة العربية مرت بمراحل عديدة سمحت لها بمزاحمة بقية الفنون الأدبية، بل لقد تفوقت عليها في فترات عدة من التاريخ، و خاصة ما عرفته في العصر العباسي الأول من ذيوع و انتشار، بفضل رائدها الأول و دون منازع (بديع الزمان الهمذاني).

1- عباس حسن، نشأة المقامة في الأدب العربي، دار المعارف، ص27

الفصل الأول

- ✓ – الحرف في اللغة والاصطلاح
- ✓ – العطف في اللغة والاصطلاح :
  - عطف البيان
  - عطف النسق

1. الحرف في اللغة و الاصطلاح.

- **الحرف في اللغة:**

الحرف من كل شيء: طرفُهُ و حدُّهُ و شفيرُهُ، و هو واحد حروف التهجي الثمانية والعشرين و حرف السفينة و الجبل: جانبهما والجمع أحرف و حروف، و الحرف هو ناحية كل شيء وفلان على حرف من أمره؛ أي على ناحية منه كأنه ينتظر و يتوقع ، فإن رأى من ناحية ما يحب مال و إلاَّ مال إلى غيرها، و إذا رأى شيئاً لا يعجبه عدل عنه، و في التنزيل قوله تعالى : « وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلىَ حَرْفٍ » (سورة الحج 11) أيْ إذا لم يرَ ما يعجبه انقلبَ

على وجهه.

و قيل على حرف: أي على وجه واحد، و هو أن يعبده في السراء دون الضراء و لو عَبَدَ اللهَ على الشكر في السَّراء و الصبر على الضَّراء، لما عبدَ اللهَ على حرف،و قيل: على حرف أي على شرط، و هو شرط تحقيق المنفعة العاجلة له من تلك العبادة و إلا انقلب على عبادة الله تعالى[1] .و جاء تعريف الحرف في لسان العرب لابن منظور: «الحرف في الأصل: الطرف والجانب و به سُميَ الحرف من حروف الهجاء ، و الحرف من الإبل: النجيبة الماضية التي أنضتها الأسفار...» .[2]

- **الحرف في الاصطلاح:**

هو ما جاء لمعنى ليس باسم و لا فعل، وهو من أقسام الكلم، يقول ابن مالك في الألفية:[3]

كلامنا لفظ مفيد كاستقم **** و اسم و فعل ثم حرف الكلمِ

فالكلمة إنْ دلت على معنى في نفسها غير مقترنة بزمان فهي الاسم، وإنْ اقترنت بزمان فهي الفعل، وإنْ لم تدل على معنى في نفسها بل في غيرها فهي الحرفُ، والحرف يمتاز عن الاسم والفعل بخلوه من علامات الأسماء وعلامات الأفعال، فمن علامات الأسماء دخول (أل)

1- القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن،
2- ابن منظور ، لسان العرب، المجلد الثاني ، باب الحاء ، ص 838
3- شرح المكودي على الألفية، تح. عبد الحميد هنداوي، ط1 ص 7

التعريف عليها وهذا ما لا يجوز في الحرف، ومن علامات الأفعال إلحاق تاء الفاعلية نحو: (قرأتُ) بالضمة للمتكلم و الفتحة للمخاطب و الكسرة للمخاطبة و هذا ما لا يجوز في الحرف.

فالأسماء عبارة عن الذوات، و الأفعال عبارة عن الحدث ، و الحروف عبارة عن الوسائط.

وخلاصة القول: أن الحرف كلمة لا تدل على معنىً في نفسها، و إنما تدل على معنىً في غيرها– بعد وضعها في جملة دلالة خالية من الزمن[1] .

و الحرف يكون على ضربيْن: حرف مبنى ، و حرف معنى ؛ فحرف المبنى هو ما كان من بنية الكلمة كحرف (الفاء) في كلمة (فُرْس) أي أنه جزء من الكلمة أما حرف المعنى فهو الذي لا يكون له معنى إلاَّ إذا انتظم في جملة، وحرف المعاني قسمان: عامل و غير عامل (عاطل) فالعامل ما يحدث إعراباً (أي تغيراً) في آخر الكلمات كحروف الجر و نواصب المضارع والأحرف التي تجزم فعلاً واحداً و غيرها من الحروف، و الحرف غير العامل أو ما يسميه البعض بالعاطل أو المهمل فهو الذي لا يحدث إعراباً في آخر غيره من الكلمات، كَهَلْ و هَلاَ ونعم و لولا، و غيرها[2]، والذي يهمنا في هذا المقام هو النوع الثاني من هذه الحروف أي:حروف المعاني، و التي من ضمنها حروف العطف ، منطلقين من العطف ومفهومه في اللغة والاصطلاح:

2-العطف في اللغةً و الاصطلاح:

- **العطـف في اللغـة:**

«عطف الشيء يعطفه عطفاً و عطوفاً فانعطف و عطَّفه فتعطّف: حناه و أماله، و يقال: عطفتُ رأس العود فانعطف، أي حنيته فانحنى، و عطفتُ أي مِلْتُ منعطف الوادي مُنعرجه ومُنحاه، و يقال: عطف فلان إلى ناحية كذا يعطف عطفاً إذا مال إليه و انعطف نحوه، وعطف الرجل وساده إذا ثناه ليرتفق عليه ويتكئ»[3].

1- عباس حسن ، النحو الوافي ج3.
2- مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ص565.
3- ابن منظور ، لسان العرب ، المجلد الرابع ، باب العين ص 2296.

و« عَطَفَ عَطْفاً وعَطُوفاً: مَالَ و انْحَنَى ويُقَالُ: عطفتِ الظَّبِيَةُ: أمالتْ عُنقها وحَنتْه، وعطف إلى ناحية كذا: مال وتحوَل ويقال: عطف فلان عن كذا: رجع وانْصَرَفَ، وعطفتِ الناقة على ولدها: حَنَتْ عليه ودرَّ لبنُها، وعطف عليه: أشفقَ و رحِمَ» .[1]

وجاء في الذكر الحكيم قوله تعالى:« ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ»(الحج09) ويوصف به المتكبر، و« العطاف: صفة في قداح الميْسِر، ويقال العطوف وهو الذي يعطف في القداح فيخرج فائزاً...» [2].

ومن خلال ما سبق يتضح لنا أنَّ العطف هو إمالة شيء على شيءٍ آخر، وهو ما ينطبق على العطف في الجملة العربية.

- **العطف في الاصطلاح:**

ينقسم العطف إلى قسميْن هما: عطف البيان وعطف النسق، وسنقوم بتوضيح كل قسم منهما:

أولاً:عطف البيان:

عطف البيان هو تابع جامد، يشبه النعت في كونه يكشف عن المراد كما يكشف النعت.ويُنزَّلُ من المتبوع منزلة الكلمة الموضِّحة لكلمة غريبة قبلها كقول ابن كيسبة:

أَقْسَمَ بِاللهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرْ **** مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ ولا دَبَر [3]

(فعمرُ عطف بيان على أبو حفص ذُكر لتوضيحه والكشف عن المراد منه وهو تفسير له وأراد به عمر بن الخطاب – رضي الله عنه–) و فائدة عطف البيان إيضاح متبوعه إنْ كان المتبوع معرفة نحو:"جاءني محمدٌ أبُوك" ، فـ(أبوك) عطف بيان على (محمد) وكلاهما معرفة وهو

1- معجم الوسيط ، مكتبة الشروق الدولية ، الطبعة الرابعة 2004 ،باب العين ص 608

2- ابن منظور ، لسان العرب، باب العين، ص 2997

3- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ص565

موضِّح للأول، وتخصيصه إن كان نكرة ومثاله قوله تعالى:« مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ»، فـ(صديد) عطف بيان على (ماء) و كلاهما نكرة، وهو مخصص للأول. ومن عطف البيان ما يقع بعد (إِنْ و أَيْ) التفسيريتيْن؛ غير أن (أي) تفسر بها المفردات و الجمل، و(أنْ) لا يفسر بها إلا الجمل التي تشتمل معنى القول دون أحرفه، نحو(رَأَيْتُ لَيْثاً، أَيْ أَسَداً)، فأسداً عطف بيان على (ليثاً)، وتقول:(كَتَبْتُ إِلَيْهِ أَنْ عَجِّلْ بِالحُضُورِ)، فجملة (أنْ عجِّل بالحضور) عطف بيان على جملة: (كتبتُ إليه)، لأنَّ الكتابة مشتملة على معنى القول[1].

فعطف البيان هو أحد المتبوعات الجامدة التي تأتي للكشف عن المراد من متبوعه، شأنه شأن النعت، كما يأتي لإيضاح متبوعه إنْ كان المتبوع معرفة وتخصيصه إنْ كان نكرة، يقول ابن مالك في الألفية:[2]

العَطْفُ إِمَّا ذُو بَيَانٍ أَوْ نَسَقٍ ***** وَ الغَرَضُ الآَنَ بَيَان مَا سَبَقَ

في الشطر الأول من هذا البيت يقسِّم ابن مالك العطف إلى ذي بيان و ذي نسق فالعطف مبتدأ وذو بيان خبره ونسق معطوف عليه و قد حذف المضاف وهو (أو ذو نسق)، و في الشطر الثاني يوضِّح إن مراده في هذا المقام هو عطف البيان والذي يعرفه في البيت التالي بقوله:[3]

فَذُو البَيَانِ تَابِعٌ شِبْهَ الصِّفَةِ **** حَقِيقَةُ الْقَصْدِ بِهِ مُنْكَشِفَهْ

فعطف البيان يمتاز عن عطف النسق بأحكام مختلفة كما تجعله يأتي لأغراض كثيرة وله أحكام تميزه على سائر المتبوعات كالنعت و البدل ...

1- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، ج3، ص 566
2- شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ، ج 3 ، ص 218
3- المصدر و الصفحة نفسهما

أحكام تتعلق بعطف البيان:

1-يجب أن يكون عطف البيان أوضح من متبوعه و أشهر، وإلاَّ اعتُبر بدلاً نحو قولنا: (جاءَ هَذَا الأُسْتَاذُ) فالأستاذ يكون بدلاً من اسم الإشارة، ولا يكون عطف بيان، لأنَّ اسم الإشارة في هذه الحالة يكون أوضح من المعرَّف بـ (أَلْ) لكننا نجد بعض النحويين يجيزون أن يكون (الأستاذ) في الجملة السابقة عطف بيان، لأنهم لا يرون فيه أن يكون أوضح من المتبوع. ويرى مصطفى الغلاييني أن هذا الأمر:(ليس بالرأي السديد لأنه إنما يؤتى به للبيان، والمبيِّن يجب أن يكون أوضحَ من المبيَّن). [1]

2-الفرق بين عطف البيان و البدل: في عطف البيان يكون المتبوع هو المقصود بالحكم ويأتي بالتابع (عطف البيان) توضيحاً للمتبوع وكشفاً عن المراد منه، بينما البدل يكون هو المقصود بالحكم دون المُبدلِ منه.

كلُّ ما جاز أن يكون عطف بيان جاز أن يكون بدل الكُلِّ من الكُلِّ: ولا يكون ذلك إلاَّ إذا لم يمكن الاستغناء عنه أو عن متبوعه، فحينئذ وجب أن يكون عطف بيان، و عدم جواز الاستغناء عن التابع قولنا:(فاطمة جاء حسينٌ أخوها) فلو حذفتَ (أخوها) من الكلام لفسد معنى الجملة ومثال عدم جواز الاستغناء عن المتبوع قول الشاعر:

أنا ابنُ التّارِكِ البَكْرِي بِشْرٍ **** عَلَيْهِ الطَّيْرُ تَرقُبُهُ وقُوعاً

فـ (بشر): عطف بيان على (البكري) لا بدلٌ منه، لأننا لو حذفنا المتبوع وهو(البكري) لوجب أن نضيف (التارك) إلى (بشر) و هو ممتنع لأن إضافة ما فيه (أَلْ) إذا لم يكن مثنى أو

1- مصطفي الغلاييني ، جامع الدروس العربية ج3 ، ص242

مجموعاً جمعَ مذكرٍ سالماً غير جائزٍ، و من ذلك قولنا:(يا زيد الحارثُ)، فالحارث: عطف بيان على(زيد) ولا يجوز أن يكون بدل منه، لأننا لو حذفنا المتبوع وأبدلناه بالتابع لقلنا: (يا الحارثُ)

وذلك لا يجوز، لأن(يا) و(أَلْ) لا يجتمعان إلاَّ في لفظ الجلالة.

و الخلاصة التي نخلص إليها من خلال المشابهة بين عطف البيان و بدل الكل من الكل غالبة من ناحية معناهما، وإعرابهما، و جمودهما دون حروفهما ويرى الأستاذ عباس حسن: «أن التفرقة بين عطف البيان و بدل الكل من الكل قائمة على أساس غير سليم، والخير توحيدهما لما في هذا من التيسير ومجاراة الأصول اللغوية العامة، و التفرقة بينهما قائمة على التخيل ومن السداد إهمالها و إغفالها» [1]

4-عطف البيان جملةً: كما يمكن أن يكون عطف البيان جملة كقوله تعالى: «فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَ مُلْكٍ لاَ يَبْلَى» (طه 120)؛ فجملة (قال يا آدم): عطف بيان على جملة:(فوسوس إليه الشيطانُ) إلاَّ أن النحاة منعوا عطف البيان على الجمل وجعلوه من باب البدل وأثبته علماء المعاني وهو الحق، ومنه قوله تعالى:« وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الجَنَّةُ» فجملة: (أَنْ تِلْكُمُ الجَنَّةُ) عطف بيان على جملة: (وَ نُودُوا)[2].

ومن خلال هذه الآية يمكن القول أن عطف البيان يكون في غالب الأحيان مفرداً كما يمكن أن يكون جملة و هذا عكس ما يراه بعض النحاة؛ من أنَّ ذلك يدخل في موضوع البدل، و هو قول ضعيف.

---

1 – عباس حسن، النحو الوافي ، ج3 ص 546

مصطفى الغلاييني ، جامع الدروس العربية ، ج2 ، ص 244

ثانياً:العطف بالحرف (عطف النسق):

عطف النسق، أو ما يعرف بـ (العطف بالحرف) – بفتح السين و سكونها – مصدر نسَقتُ الكلام أنسُقُه بمعنى واليْتُ أجزاءه، وربطْتُ بعضها ببعض، ربطاً يجعل المتأخر متصلاً بالمتقدم، وعطف النسق مصطلح كوفي، وقد اشتُهر بهذا الاسم حتى لا يكاد غيره يذكر، وأغلب نحاة البصرة ومنهم سيبويه يعبرون عنه بـ (الشركة).[1]

واصطلاحاً هو تابع من التوابع، يتوسط بينه و بين متبوعه حرف من حروف العطف ، ويؤدي كل حرف من هذه الحروف معنى خاصاً.

و حروف العطف تنقسم من حيث الإعراب و الحكم إلى قسميْن اثنين وهما: قسم يكون فيه المعطوف و المعطوف عليه مشتركان في الحكم و الإعراب دائماَ، ومن بين هذه الحروف التي تؤدي هذا المعنى:الواو، والفاء، وثمَّ، وحتَّى. وقسم يكون فيه المعطوف و المعطوف عليه مشتركيْن في الإعراب و مختلفيْن في الحكم، و هذه الحروف هي: أو، و بلْ، و لكن، و لاَ.

أما من حيث دلالة الحكم ، فإنَّ لكل حرف من هذه الحروف دلالة على المعطوف أو المعطوف عليه، فحرف العطف (لا) يفيد نفيَ الحكم عمَّا بعده وإثباته لما قبله، نحو قولنا: (جاء عليٌ لا خالدٌ). و حرف العطف (بلْ) يفيد الإضرابَ والعدولَ؛ أي أنَّه يبطل الحكم عن الأول و يثبته للثاني بمعنى أن الحكم للثاني، ومثال ذلك قولنا: (جاء خالدٌ، بل عليٌ).

و(لكنْ) تفيد الاستدراك وتعطف بشروط – سنفصل في هذه الشروط عند تطرقنا لهذا الحرف بالتفصيل – و إلاَّ كانت حرف ابتداء، نحو قولنا:(لا تضرب زيداً لكن عمراً).

1- **عباس حسن ، النحو الوافي، ج3 ، ص 555.**

أما حرف العطف (أو) فإنه يجعل الحكم لأحد المعطوفيْن بذاته، كقولنا: « اقرأْ الجريدةَ أو الكتابَ»؛أي أنَّ حكم القراءة سيكون إما للجريدة، و إما للكتاب، وقد يكون لهما معاً، (إباحة). و المعطوف – مفرداً أو غير مفرد– قد يتعدد، ويتعدد معه حرف العطف الذي لا يفيد الترتيب نحو قولنا: (قرأتُ الكتابَ، والمجلةَ، والرسالة، والخطاب،...) فيكون المعطوف عليه واحداً فقط، وهو الأول دائماً، مهما تعددت المعطوفات، وقبل كل واحد منها حرف عطف غير مرتب ففي المثال السابق، نجد أن المعطوفات المتعددة هي: المجلة والرسالة و الخطاب، وقبل كل واحدة منها حرف عطف لا يفيد الترتيب، و المعطوف عليه واحد هو: الكتاب».[1]

ومن الأمثلة التي تبرز لنا تعدد المعطوفات – و كل منها يكون جملة – والمعطوف عليه هو الأول قوله تعالى: « رَبِّ اشْرَحْ لي صَدْرِي ويَسِّرْ لي أَمْرِي واحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلي» (سورة طه الآية 28). و إذا كان حرف العطف يفيد الترتيب (مثل الفاء، وثم) فإن المعطوف عليه هو الذي قبل العاطف مباشرة مثل قول علي بن أبي طالب – رضيَ الله عنه –: "مَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فأَنْكَرَهَا، ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ فَذَاكَ الأَحْمَقُ بِعَيْنيْه" فالجملة من الفعل(أنكر) وفاعله

معطوفة على الجملة الفعلية قبلها، أما الجملة الفعلية الثانية المكونة من الفعل: (رضيَ) وفاعله فمعطوفة على الجملة الفعلية المكونة من الفعل (أنكر) وفاعله، إذن فحروف العطف تؤدي كلها معنى واحداً وهو العطف، و منها ما يكون العطف بها بين المفردات و بعضها بين الجمل، إلاَّ أنَّ الاختلاف بين هذه الحروف يكمن في الأثر أو الحكم الذي تتركه بين المعطوف و المعطوف عليه أي المعاني و الدلالة التي يتركها هذا الحرف داخل الجملة.

1 – عباس حسن ، النحو الوافي ، ج3 ص 556

الفصل الثاني

دراسة حروف العطف دراسة نحوية

بعدما عرفنا في الفصل الأول معنى الحرف ومعنى العطف في اللغة و الاصطلاح سنخصص الفصل الثاني لدراسة كل حرف من حروف العطف التسعة دراسة نحوية مع إيضاح الدلالة التي يؤديها كل حرف، مبتدئين بالحروف التي يشترك فيها المعطوف و المعطوف عليه في الحكم و الإعراب، ثم بقية الحروف التي يختلف فيها الحكم بين المعطوفيْن مع اشتراكها في حكم الإعراب.

أولاً :حروف العطف الواو:

يقول ابن مالك: [1]

فَاعْطِفْ بِوَاوٍ لاَحِقاً أَوْ سَابِقاً **** – فِي الحُكْمِ – أَوْ مُصَاحِباً مُوَافِقاً

حرف العطف الواو هو أصل حروف العطف لكثرة استعماله في جميع ضروب المعرفة، ويفيد مطلق الجمع عند أغلب النحاة و اللغويين ، و يسميه البعض: الاشتراك المطلق بين المتعاطفيْن إن كانا مفرديْن، والمقصود بالمتعاطفيْن هما : المعطوف و هو الذي يأتي مباشرة بعد حرف العطف، و المعطوف عليه الذي يأتي قبل حرف العطف ويعرف كذلك بالمتبوع، كما أنَّ الواو لا تفيد الترتيب ولا التعقيب فلو قلنا:« جَاءَ زَيْدٌ وَ خَالِدٌ» فالواو هنا أفادت اشتراك (زيد وخالد) في فعل المجيء، ولا تفيد ترتيباً زمنياً بيْن مجيئهما، ولا مصاحبة، ولا تعقيب «يفيد أنَّ المعنى تحقق في المعطوف قبل تحققه في المعطوف عليه، و الاشتراك المطلق يكون حيث لا توجد قرينة تدل على غيره، فإنْ وُجدت قرينةٌ وجب الأخذ بما تقتضيه » [2]، فأغلب النحاة يرون أنَّ الواو هي لمطلق الجمع، جاء في الكتاب:« يجوز أن تقول: [مرَرْتُ بزيْدٍ و عمرٍو]، والمبدوء به في المرور عمرو، و يجوز أن يكون زيداً، ويجوز أن يكون المرور وقع عليْهما في حالة واحدة » [3].

كما أنَّ الذين يقولون بأنها تفيد الجمع ولا تفيد الترتيب يستدلون بقوله تعالى: « يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَ ارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ» (آل عمران الآية 43) إذْ أنّ المعروف في الصلاة هو وجوب

1- شرح ابن عقيل لألفية ابن مالك ، ج3 ص 226

2- عباس حسن ، النحو الوافي ج3 ، 558

3- عمرو بن عثمان بن قنبر(سيبويه) ، الكتاب ج1 ص 428

أن يكون الركوع قبل السجود و ليس العكس، إذْ لو كانت تفيد الترتيب لبدأت الآية بالركوع قبل السجود، لأن ترتيبَ فرائض الصلاة فرضٌ في حد ذاته. و من دلائل عدم إفادة الواو للترتيب نجد الآيتيْن التاليتيْن ومن سورتيْن مختلفتيْن فالأولى هي قوله تعالى: « وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ » (سورة البقرة 58)، و الثانية هي قوله تعالى: « وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّداً نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ»(سورة الأعراف161)، فوجه الاستدلال هنا هو أنه لو كانت (الواو) الواقعة بين: "وادخلوا البابَ" و " قولوا حطة " تفيد الترتيب لكان هذا تناقض في الآيتيْن؛ و هذا مُحال في كلام العزيز المنَّان، فتقدم (الواو) في قوله:" و ادخلوا الباب سجداً" في الآية الأولى و تأخره في الآية الثانية دليل على أن الواو هنا لو تُفدْ الترتيب إطلاقاً ومعلوم أنَّ هذه القصة واحدة و الآمر واحد وهو الله تعالى، و المأمور واحد وهم بنو إسرائيل. أما القائلين بأنها تفيد الترتيب فقد استدلوا بقوله تعالى:« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ»(سورة الحج 77) فترتيب الركوع والسجود – حسب القائلين بالترتيب – مستمد من الواو في الآية السابقة. أما عند وجود القرينة فالواو في هذه الحالة تفيد الترتيب، نحو قوله تعالى:« وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ» (سورة الحديد 26)، فالواو في هذه الآية أفادت الاشتراك و الترتيب الزمني، فعطفت المتأخر في الزمان وهو إبراهيم على المتقدم في الزمان و هو نوح، وهذه الإفادة اقترنت بقرينة خارجية ، وهي التاريخ الذي من خلاله عرفنا تقدم زمن نوح على زمن إبراهيم.

تختص الواو بأحكام تتميز بها منها:

1. عطف الجمل بعضها على بعض و بنوعيْها: الاسمية و الفعلية، ومثال الجملة الاسمية قوله تعالى: « مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ» (سورة فصلت46)، فالجملة الاسمية المكونة (مَنْ أساء) معطوفة على الجملة الاسمية المكونة مِنْ (مَنْ عمل)، ومثال الجملة الفعلية قوله تعالى:« قُلْ اللَّـهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» (سورة آلَ عمران26)، فالجملة الفعلية (تنزعُ المُلْكَ) معطوفة على الجملة الفعلية (تُؤتي الملكَ)، والشيء نفسه ينطبق على الجملة (تُذِلُ مَنْ تَشَاءُ) المعطوفة على الجملة (تُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ).

2- عطف المرادف على مرادفه: نحو قوله تعالى: « قال إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنْ اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ» (سورة يوسف86) فالحزن و البث لهما نفس المعنى و هما معطوفان على بعضهما، و يرى بعض النحاة أن عطف المرادف على مرادفه بحرف العطف (الواو) يشاركه فيه حرف العطف (أو)، مستدلين بقوله تعالى:« وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْماً ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئاً فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَاناً وَإِثْماً مُبِيناً » (سورة النساء112)، فالخطيئة و الإثم شيءٌ واحد، والأمر نفسه في قوله تعالى: «عُذْراً أَوْ نُذْراً» (سورة المرسلات 06) فالعذر و النذر واحد.

3-عطف العقد على النيف: نحو قولنا: واحدٌ و عِشْرونَ ، سبعةٌ و ثلاثونَ ...

4-عطف ما حقه التثنية و الجمع: منها قول الشاعر أبي نواس:[1]

أَقَمْنَا بِهَا يَوْماً و يَوْماً و ثالِثاً **** و يَوْماً لـهُ يَوْمَ التَّرَحُلِ خامسُ

والملاحظ في هذا البيت مجيء حرف العطف الواو عاطفاً لما حقه الجمع وهذه الحالة غالباً ما تكون في الضرورة الشعرية، فالمراد من البيت هو: أقمنا بها ثمانية أيامٍ، كما أنه يجوز عطف المقدم على متبوعه و هذا الحكم كذلك يكون للضرورة الشعرية، نحو قول الشاعر:[2]

ألاَ يَا نَخْلَـة مِنْ ذَاتِ عَرْقٍ **** عَلَيْكِ و رَحْمَـةُ اللَّه السـلامُ

و الأصل: عليك السلام و رحمة الله، لكن قُدِّمَ المعطوفُ للضرورة الشعرية.

5-عطف عامل حُذِف، وبقيَ معموله على عامل ظاهر يجمعهما معنى واحد نحو قوله تعالى: « وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ »(سورةالحشر 09) و أصل الآية: " اعتقدوا الإيمان أو اكتسبوا، فاستغنى بمفعوله عنه لأن فيه و في (تبوؤوا) معنى (لازموا) و ألفوا..."[3]

6-تختص واو العطف باقترانها بـ (إمَّا) و (لكن): أما اقترانها بـ (إما) فنحو قوله تعالى : «إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً» (سورة الإنسان 03) أما اقترانها بـ (لكن)، فنحو قوله تعالى: « مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ

1- ابن هشام ، مغني اللبيب ص 496.
2- المصدر نفسه، ص 498
3- السيوطي، همع الهوامع ج3، ص159

7-اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً» (سورة الأحزاب 40) أيْ: لكن كان رسول الله؛ فـ(رسولَ) جاء في الآية منصوباً باعتباره خبر لـ (كان) المحذوف.

8-عطف العام على الخاص: نحو قوله تعالى:« رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِناً وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلا تَزِدْ الظَّالِمِينَ إِلاَّ تَبَاراً » (سورة نوح 28) ومعنى ذلك أنه عطف كل من الوالديْن ومن دخل البيت من المؤمنين و المؤمنات على شخص واحد وخاص وهو نوح عليه السلام.

9- عطف الخاص على العام: نحو قوله تعالى« حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلاَةِ الْوُسْطَى» (سورة البقرة 237) ، فقد عطف الصلاة الوسطى كصلاة خاصة على الصلوات بصفة عامة.

10- العطف على الضمير المتصل: و فيه حالتان:

- العطف على الضمير المتصل(الكاف)؛ و هذا العطف يجيزه جمهور النحاة نحو قولنا:" أَكْرَمْتُكَ وَ خَالِداً"، فعطف (خالداً) على الضمير المتصل الكاف في (أكرمتك).
- العطف على الضمير المجرور: وهو الذي حدث فيه خلاف بين مدرستيْ البصرة و الكوفة؛ فبينما ترى مدرسة البصرة أنَّ هذا النوع من العطف جائز بشرط إعادة الجار في المعطوف، نحو قولنا: " أحسنتُ إليْكَ و إلى أبيكَ " فالواو هنا حرف عطف وذلك بإعادة حرف الجر (إلى)، أما قولنا:" أحسنتُ إليْكَ وأباكَ" بالنصب، فالواو هنا أفادت المعية، بينما ترى المدرسة الكوفية أنَّ هذا العطف جائزٌ دون إعادة حرف الجر، وقد قُرِأَ قوله تعالى:« وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ

وَالأَرْحَامِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً» (سورة النساء1) بجر(الأرحامِ) عطفاً على الضمير المتصل الهاء في (بهِ) وهي قراءة حمزة أحد أشهر القراء السبعة.

11- عطف مالا يستغنى عنه: وهو الحكم الوحيد الذي تختص به (الواو) دون غيرها من حروف العطف كقولنا:(اختصم زيدٌ و عمرٌو) و (اشترك زيدٌ و عمرٌو) لأنَّ " الاختصام والاشتراك من المعاني التي لا تقوم إلاَّ باثنيْن فصاعداً، وهكذا غيرها من الكلمات التي لها معنى مثل تعاون تنازع، تصارع ..."[1]. وقد أشار إلى هذا المعنى ابن مالك في الألفية *بقوله*:[2]

وقد أشار إلى هذا ابن مالك في الألفية إذ يقول:

واخْصُصْ بِها عَطْفَ الَّذِي لَا يُغْنَى***** متبوعه كـ"اصطف هذا وابني"

اختصت الواو– من بين حروف العطف – بأنها يُعطف بها حيث لا يُكْتَفَى بالمعطوف عليه نحو[اختصم زيدٌ وعمرٌو]، ولو قلت:[اختصم زيدٌ] لم يجُزْ، و مثله:[اصطف هذا وابني و تشارك زيدٌ وعمرٌو]. ولا يجوز العطف في هذه المواضع بالفاء ، ولا بغيرها من حروف العطف، فلا تقول:[اختصم زيدٌ فعمروٌ] ".

11- تكون الواو حرف عطف للتقسيم نحو: الكلمة اسم ، و فعل ، و حرف.

12 – تعطف الصفات المتفرقة مع اجتماع منعوتها: نحو: قضينا عطلة الصيف في بلاد سياحية، وصناعية، و زراعية، وتجارية؛ فالمنعوت واحد وهو (البلاد) والصفات متعددة، وحرف العطف واحد و هو الواو.

1- عباس حسن ، النحو الوافي ج3 ص 563

2- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ج3 ض 227

13 – وتختص بعطف الفعل على الاسم الشبيه بالفعل: نحو قوله تعالى:« إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ» (سورة الحديد18) فالفعل(أقرضوا) معطوف على (المصدقين) لشبهه بالفعل، ولكونه اسم فاعل؛ و التقدير: " إنَّ الذين تصدقُوا وأقرَضُوا"، و كذلك يُعطف بالواو الاسم المشابه لفعل على فعل كما جاء في قوله تعالى:« يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنْ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنْ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَأَنَّا تُؤْفَكُونَ» (سورة الأنعام 95) فاسم الفاعل (مخرج) شبيه بالفعل (يخرج)، جاء في الألفية: [1]

و اعْطَفْ عَلَى اسْمِ شَبْهَ فِعْلٍ فِعْلاً *** و عَكْساً اسْتَعْمَلْ تَجِدْهُ سَهْـلاً.

إذن فحرف العطف الواو هو أكثر هذه الحروف استعمالاً، لذلك أولاه النحاة عناية كبيرة في دلالاته النحوية، غير أنه يلاحظ وجود (واوات) أخرى ليس لها علاقة بالعطف لكن لها معاني أخرى تُؤديها من خلال سياقات اللغة و منها:

1-واو الاستئناف: وهي التي تؤدي معنى يجعل ما بعدها مختلفاً عما قبلها في المعنى والنوع، ولا يشاركه في حكم الإعراب، وتسمى واو الابتداء نحو قوله تعالى:« لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ» (سورة الحج 5)، والشاهد هو مجيء (نقرُّ) مرفوعة على أنها جملة مستأنفة ، بحيث لو كانت الواو حرف عطف لكانت (نقرَّ) بالفتحة عطفاً على (نبيِّنَ).

2-واو الحال: تأتي واو الحال لبيان هيئة صاحبها أثناء وقوع الفعل، نحو قولنا: (حضر زيدٌ وهو سقيمٌ).

1- شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف و النحو، ص 232

3-واو المعية: و تسمى أيضاً واو المصاحبة، وتأتي بمعنى (مع) و لذلك سُمِيت واو المعية، نحو: " سِرْتُ و الجَبَلَ"؛ و الاسم بعدها يأتي منصوباً لأنه يعرب مفعول معه.

4-واو القسم: و هي حرف جر، تدخل على الاسم الظاهر فقط، ولا تتعلق بمحذوف، كما في قوله تعالى: «والشَّمْسِ و ضُحَاها» (سورة الشمس 01).

5-واو رُبَّ: و هي الواو التي لا تدخل إلاَّ على الاسم النكرة، و يُجر ما بعدها بـ (رُبَّ) المحذوفة كما جاء في قول امرئ القيس:[1]

ولَيْلٍ كَمَوْجِ البَحْرِ أَرْخَى سُدُولَهُ *** عَلِيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِي

فنلاحظ مجيء (ليلٍ) نكرة ومجرور بـ (رُبَّ) المحذوفة، لأن التقدير: ورُبَّ ليلٍ.

6-واو الثمانية: و هي الواو التي تلحق الثامن من العدد، إشعاراً بأن السبعة عدد كامل و قد جاءت هذه الواو في مواضع عدة في القرآن الكريم نكتفي بذكر بعضها؛ نحو قوله تعالى:« التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنْ الْمُنكَرِ» (سورة التوبة 112) فقد ذكر صفات المؤمنين السبع الأولى دون استعمال حرف الواو إلاَّ في الصفة الثامنة و هي صفة (الناهون عن المنكر) وقوله جلَّ و علاَ : « و ثَامِنَهُمْ كَلْبُهُمْ » (سورة الكهف 22).

كما توجد حروف (واوات) أخرى لا علاقة لها بحروف المعاني؛ كالواو الأصلية وواو الجمع، و غيرها، و قد لُخصت في أبيات من الشعر في (الجني الداني):

1- الزوزني، شرح المعلقات السبع، دار القاموس الحديث، بيروت، ص34 ، (د.ت)

الْوَاوُ أَقْسَامُهَا تَأْتِي مُلَخَصَةً *** أَصْلٌ، و عَطْفٌ، والاستئْنَافُ، و الْقَسَمُ والْحَالُ، والنَّصْبُ والإعْرَابُ، مُضْمَرةٌ ***عَلاَمَةُ الْجَمْعِ والإشْبَاعُ مُنْتَظَمُ وزَائِدٌ، وبِمَعْنَى أو، ورُبَّ، ومَعَ *** و واوُ الإبْدَالِ فِيهَا الْعَدُ يَخْتَتِمُ .

ثانياً: حروف العطف الفاء:

الفاء من حروف العطف الأكثر شيوعاً و استعمالاً في اللغة العربية، يقول ابن مالك في الألفية:[1]

و الْفَاءُ لِلتَّرْتِيبِ بِاتِّصالٍ **** و ثُمَّ للتَّرْتِيبِ بِانْفِصَالٍ

1- شرح ابن عقيل للألفية، ج3، ص227

في هذا البيت يشير ابن مالك إلى أنَّ الفاء العاطفة تفيد الترتيب و التعقيب و هو المعبر عنه بالاتصال، فالمعطوف بها ثان عن المعطوف عليه من غير مهلة. والترتيب نوعان: معنوي وذكري؛ أما المعنوي كما في قولنا:"قام زيد فعمرو" و أما الذكري وهو عطف المفصل على المجمل؛ أي وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه بحسب المتحدث عنهما لا بحسب وقوع المعنى على أحدهما نحو قوله تعالى:« فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ» (سورة البقرة 36) وأنكر" الفراء" الترتيب مطلقاً و احتج في ذلك بقوله تعالى: «أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا» (سورة الأعراف 04) أن مجيء البأس سابق للإهلاك، غير أنَّ المعنى في هذه الآية هو: (أردنا إهلاكها) و هذا ما يعرف بالترتيب الذكري. كما تقع الفاء للتعقيب في كل شيء كقولنا: (جاء زيد فعمرو)؛ أي جاء عقبه بلا مهلة، ونحو: (تزوج فلان فوُلِد له)، إذا لم يكن بين الزواج والوضع إلاَّ مدة الحمل ومنها قوله تعالى: «أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ ماءً فَتُصْبِحُ الأَرْضُ مُخْضرَّةً» (سورة الحج 63). وتكون الفاء للسببية غالباً وذلك في عطف جملة أو صفة، كما جاء ففي التنزيل:« فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ» (سورة القصص 15)، « فَتَلَقَى آَدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ» (سورة البقرة 37)،و فاء السببية لا تستلزم التعقيب.كما يمكن أن تقع الفاء بمعنى(ثم) و دليل ذلك الآية القرآنية:«ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً » (سورة المؤمنون 14) فنلاحظ أن " الفاءات" في الآية السابقة جاءت بمعنى ثم، وذلك لتراخي معطوفاتها، ويمكن أن تأتي الفاء بمعنى الواو كقول امرئ القيس: [1]

1- الزوزني ، شرح المعلقات السبع، ص07، منشورات دار القاموس الحديث.بيروت.(د.ت)

2- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب ، ص257

قِفَا نَبْكِي مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَ مَنْزِلِ **** بِسِقْطِ اللِوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحُومَلِ

ومن بين النحاة الذين يرون مجيء الفاء بمعنى الواو في هذا البيت الأصمعي الذي يرى أنَّ " الصواب في الشطر الثاني من هذا البيت روايته بالواو لأنه لا يمكن أنْ نقول: [جَلَسْتُ بَيْنَ زَيْدٍ فَعُمرٍو] وإنما وجب القول : [جلستُ بين زيْدٍ و عُمرٍو] ، وأُجيبَ الأصمعي بأن التقدير في البيت هو: بيْن مواضع الدَّخولِ فمواضع حُوملِ"[2]، فالفاء إذن تدل على تأخر المعطوف على المعطوف عليه وبينهما اتصال.

ثالثاً : حرف العطف ثُمَّ:

يكون حرف العطف (ثم) للترتيب مع عدم التعقيب، ويقصد بذلك الترتيب مع التراخي وهو انقضاء مدة زمنية طويلة بين وقوع المعنى على المعطوف عليه، ووقوعه على المعطوف[1] وهذه

1- عباس حسن، النحو الوافي ج3 ص577

2 – شرح ابن عقيل للألفية، ج3، ص227

المدة الزمنية–سواء أكانت طويلة أم قصيرة – لا تخضع لضابط معين، فقد تكون طويلة في حالة من الحالات وقد تكون قصيرة في حالات أخرى، كما يُردُّ أمر الطول و القصر للعرف الشائع، نحو قولنا: (دخل الطالب الجامعة ثم تخرَّج ناجحاً)، و جاء في ألفية ابن مالك:[2]

و"الفاء" للترتيب باتصالٍ **** و"ثم" للترتيب بانفصالٍ

والمقصود بانفصال، أي بمهلة زمنية، وهو ما يعبر عنه بالتراخي. ويقتضي حرف العطف (ثم) ثلاثة أمور هي: التشريك في الحكم والترتيب والمهلة وفي كل منها خلاف؛ فأما التشريك في الحكم فإن المدرسة الكوفية تراه قد يتخلف، وذلك بأن تقع زائدة فلا تكون عاطفة البتة ودليلها على ذلك قوله تعالى:« حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهم الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَ ضَاقَتْ عَلَيْهم أَنْفُسُهُم وظَنَّوا أَنْ لاَ مَلْجَأَ مِنَ اللهِ إِلاَّ إِلَيْهِ **ثُمَّ** تَابَ عَلَيْهِم » (سورة التوبة 118)، إذ يرى نحاة هذه المدرسة أنَّ هذه الآية خرِّجت على تقدير الجواب. أما الترتيب فحدث فيه خلاف وهو أن (ثم) لا تقتضيه، ودليل الذين قالوا بذلك قوله تعالى:« خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا» (سورة الزمر7)، غير أنه أجيب على هذه الآية بخمسة أوجه:

- أنَّ العطف وقع على (واحدة) مع تأويلها للفعل فتصبح: من نفس توحَّدت؛ أي انفردت ثم جعل منها زوجها.
- أنَّ العطف وقع على محذوف، أي من نفس واحدة أنشأها ثم جعل منها زوجها.
- أنَّ الذرية خُلقت من ظهر آدم– عليه السلام – ثم خلقت حواء منه.
- أنَّ خلق آدم و حواء لم يكن عادياً، فجيء بـ (ثُمَّ) للإيضاح بترتيبه وتراخيه في الإعجاب، مع ظهور القدرة، وليس لترتيب الزمان وتراخيه.

- أنَّ (ثم) لترتيب الأخبار لا لترتيب الحكم، كأن نقول:(بلغني ما صنعت اليوم، ثمَّ ما صنعت أمس أعجب)؛ أي أخبرك أن الذي صنعت أمس أعجب.[1]

وقد تقع (ثم) موقع الفاء في إفادة الترتيب بلا مهلة و عكسه، كما قال الشاعر:[2]

كَهَزِّ الرُّدَيْنِي تَحْتَ العَجَاجِ **** جَرَى في الأَنَابِيبِ ثُمَّ اضْطَرَبْ

إذ نلاحظ مجيء (ثم) حرف عطف بمعنى الفاء؛ والتقدير: جرى في الأنابيب فاضطرب؛ وهذا يقتضي التعقيب و المباشرة، لا التراخي و المهلة؛ ولذا أُوِّلت (ثم) بالفاء التي تفيد الترتيب والتعقيب[3].

وتمتاز (ثم) بأحكام تختص بها كالواو و الفاء، ومن هذه الأحكام أنها تعطف المفردات و الجمل كقولنا: " زرعنا القمح، ثم حصدناه"، و قد تدخل عليها تاء التأنيث التي تختص بعطف الجمل ولتفيد التأنيث اللفظي؛ وهذه التاء الداخلة على الحروف يجوز تسكينها أو تحريكها بالفتحة وكتابتها تكون دائماً بالتاء المفتوحة، نحو: " منْ ظفر بحاجته ثُمَّتَ قصَّر في رعايتها، كان حزنه طويلاً وغصَّته شديدة"[4].

ويمكن أن تكون بمعنى الواو– وهذا قليل وجائز – فتفيد مطلق الجمع والاشتراك، دون الدلالة على الترتيب و بشرط وجود قرينة تبيح ذلك، وهذا ما نجده في قول ابن مالك في أول باب من الألفية عند تعريفه للكلام:[1]

كلامُنا لفظٌ مفيدٌ ، كاستقمْ **** و اسمٌ ، و فعلٌ ، ثُمَّ حرفٌ ، الكلم.

1- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب، ص194

2- أبو دؤاد الأيادي، عن: السيوطي في همع الهوامع، ص 165

3- المصدر نفسه ، ص 195

4 – عباس حسن ، النحو الوافي ج3 ص577

1- شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف و النحو، ص 07

نلاحظ وقوع (ثم) في قوله: (ثم حرف) بمعنى الواو؛ إذ لا معنى للتراخي بين الأقسام. وتختص همزة الاستفهام بالدخول على أحد حروف العطف الثلاثة و هي الواو والفاء و ثم ومثال هذه الأخيرة ما جاء في التنزيل العزيز:« قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتاً أَوْ نَهَاراً مَاذَا يَسْتَعْجِلُ مِنْهُ المُجْرِمُونَ **أَثُمَّ** إِذَا وَقَعَ آمَنْتُم بِهِ » ولابد في هذه الحالة أن يكون المعطوف جملة.

من خلال دراسة هذه الحروف الثلاثة التي سبقت و هي (الواو و الفاء و ثُمَّ) نصل إلى خلاصة مفادها أن الواو تفيد مطلق الجمع، والفاء تفيد الترتيب باتصال وثُمَّ تفيد الترتيب بانفصال، وهذا نجده موضحاً توضيحاً قوياً في قوله تعالى:« الَّذي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِي والَّذي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِي وَ إِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِي وَ الَّذي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِي » (سورة الشعراء 79-81) إذْ عطف (السقي) على (الإطعام) بالواو لإرادة الجمع بينهما لأنَّ تقديم أحدهما على الآخر جائز إذْ لا ترتيب فيهما، ثم عطف (الشفاء) على (المرض) بحرف العطف الفاء؛ لأن الشفاء يعقبُ المرض وتنبيهاً على عظمة المنة بعد المرض من غير تراخٍ، ثم عطف (الإحياء) على (الإماتة) بـ (ثم) لأن الإحياء بعد الإماتة يكون بمهلة و تراخٍ.

رابعاً : حروف العطف حتّى:

حتى هي الحرف الذي يأتي على أوجه عدة من وجهة نظر البصريين والكوفيين؛ أمّا البصريون فيرون مجيئه إلى ثلاثة وجوه: حرف جر، وحرف عطف، وحرف ابتداء، أمَّا الكوفيون فينكرون مجيئه حرف عطف، بل يأتي حرف نصب ينصب الفعل المضارع بأنْ المضمرة.

وهو حرف يأتي لعدة معاني، منها: انتهاء الغاية وهو الغالب، ويأتي أيضاً للتعليل، ويأتي بمعنى (إلاَّ) في الاستثناء وهو قليل[1] أيضاً ، وهو حرف يشرك المعطوف عليه و المعطوف في الحكم و الإعراب، أما الأوجه التي تأتي عليها حتى فهي:

1. حرف جر تعمل عمل (إلى) نحو قوله تعالى:« سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الفَجْرِ» (سورة القدر05)
2. حرف ابتداء؛ أي أن يكون ما بعدها جملة استئنافية، كما في قول الشاعر

فما زالت القتلى تمجُّ دماؤها *** بدجلة حتَّى ماءُ دجلة أشكلُ

ونلاحظ مجيء (حتى) حرف ابتداء، وقد دخلت على الجملة الاسمية: (ماءُ دجلة أشكلُ) ودخولها على الجملة الاسمية كثير و شائع، والجملة بعدها استئنافية.

3. حرف عطف، وتكون غاية؛ عندئذٍ يكون ما بعدها داخلاً في حكم ما قبلها نحو قولنا: (جاء القومُ حتَّى زيدٌ، ورأيتُ القومَ حتَّى زيداً، ومررتُ بالقومِ حتَّى زيدٍ.) فهي تُحمل على الواو لأنها أشبهتها، وفي هذا المعنى جاز أن تحمل عليها[2].

4. و في مجيئها حرف عطف يقول صاحب الألفية:[1]

بَعْضاً بِحَتَّى اعْطِفْ عَلَى كُلٍّ، وَ لاَ **** يَكُونُ إلاَّ غَايَةَ الَّذِي تَـلاَ

أيْ: اعطف بـ (حتَّى) بعضاً على كلٍّ، فالمعطوف جزء من المعطوف عليه، بحيث لا

---

1 – ابن هشام، مغني اللبيب ، ص 202

2– أبو البركات الأنباري، أسرار العربية تح. محمد بهجت البيطار،ط: المجمع العلمي العربي بدمشق (د.ت) : ص 266

1– شرح ابن عقيل للألفية، ج3 ، ص 228.

يكون المعطوف إلاَّ غاية للمعطوف عليه (غاية الذي تلاه) بمعنى؛ أنَّ المعطوف لا بُدَّ أن يكون غاية للمعطوف عليه في الزيادة والنقصان.

5. والفرق بين حرفي العطف: حتَّى و الواو هو أنَّ (حتَّى) وجب أن يكون ما بعدها داخلاً فيما قبلها، و السبب أنّها تكون للغاية و الدلالة على أحد طرفي الشيء فلا نتصوَّر أن يكون طرف الشيء من غيره، كما لو قلنا: (جاء الرجالُ حتَّى النساءُ) فقد جعلنا النساء غاية للرجال، ومنقطعاً لهم، وهذا لا يجوز.وقد نجمع الوجوه التي تأتي عليها (حتَّى) في المثال النحوي المشهور و ذلك للتوضيح أكثر: (أكلتُ السمكةَ حتَّى رأسِها)، و(حتَّى رأسَها)، و(حتَّى رأسُها) بالجر، والنصب والرفع؛ فالجر(رأسِها) تكون حتَّى حرف جرٍ والنصب على أن تجعلها حرف عطف، فتعطف(رأسَها) على (السمكةَ)، و الرفع على أن تجعل(حتّى) حرف ابتداء؛ فيكون مرفوعاً بالابتداء وخبره محذوف، والتقدير:(حتَّى رأسُها مأكول) ولا تكون حتَّى حرف عطف إلاَّ إذا توفرت فيها أربعة شروط محددة كما يلي:

1- أن يكون المعطوف بها اسماً، ولا يصح أن يكون فعلاً، ولا حرفاً، ولا جملة كقولنا: "استخدمتُ وسائل النقل حتّى السيارةَ"، و لا تكون عاطفة إذا قلنا: (شرحتُ الدرسَ للطالبِ حتّى فِهمَ)؛ لأنَّ في دخول(حتَّى) على جملة فعلية فعلها ماض أو على جملة اسمية فهي

حرف ابتداء، والفعل المضارع بعدها يكون منصوباً بأنْ المضمرة وجوباً.

2- أن يكون الاسم المعطوف بها اسماً ظاهراً لا ضميراً، وصريحاً لا مؤولاً فلا يجوز اعتبار (حتَّى) حرف عطف في مثل قولنا: (نجح الطلابُ حتَّى أنا)، وقد رأى بعض المحققين الاستغناء عن هذا الشرط، وأجازوا العطف بـ(حتَّى) في المثال السابق، أما وقوع

معطوفها مصدراً مؤولاً فلا يصح عند أغلب المحققين كأن نقول:" أحب المقالات الأدبية حتَّى أن أقرأ الصحف"[1].

3- أن يكون المعطوف بعضاً حقيقياً من المعطوف عليه؛ بمعنى أن يكون جزءاً من الكل؛ نحو"أفاد الدواء الجسم حتَّى الأصبع".

4- أن تكون الغاية الحسية أو المعنوية محققة لفائدة جديدة بالزيادة أو النقصان كقول الشاعر:

قهرناكم حتَّى الكُماةَ ، فأنتم **** تهابوننا حتَّى بنينا الأصاغِرَا

نلاحظ أن (حتَّى) جاءت حرف عطف في الموضعيْن: (حتى الكماة) و(حتى بنينا)؛ ففي الموضع الأول كان ما بعدها غاية لما قبلها في الزيادة؛ لأن القهر تجاوز القوم حتى وصل إلى الكماة و هم الأبطال، وفي الموضع الثاني كان ما بعد(حتى) غاية لما قبلها في النقص؛ لأن الخوف ليس من الأبطال، وإنما ينتهي إلى الأطفال الصغار[2] .

أحكام حتَّى:

1- عباس حسن، النحو الوافي، ص 581.

2- ابن هشام، مغني اللبيب ، ص 207.

1 – تستعمل حتَّى لمطلق الجمع – كواو العطف– لعدم وجود القرينة؛ فلا تفيد الترتيب الزمني بين العاطف و المعطوف في الحكم . نحو قولنا:(أديْنا الفرائض الخمس حتَّى المغرب، ووفينا أركان كل صلاة حتَّى الركوعَ).[1]

2– ومنها الإعادة وجوباً لحرف الجر بعد (حتَّى) إذا عُطِفَ آخر شيء ويكون المعطوف عليه مجرور بالحرف نفسه، نحو:(سافرت في الأسبوع الماضي حتى في آخره)، و منها أنها تستعمل حرف عطف وحرف جر، وإنْ كان استعمالها حرف جر أكثر في كلام العرب من استعمالها حرف عطف بل إنَّ الكوفيين لا يوافقون على استعمالها حرف عطف مطلقاً، ومن أحكامها كذلك أنها لا تعطف نعتاً على نعت، كما أن (حتَّى) لا تعطف إلا ما كان مفرداً لأن الجزئية لا تتأتى إلاَّ في المفردات كما جاء في بيت الشاعر امرئ القيس:

سَرَيْتُ بِهِمْ حَتَّى تَكِلُ مَطِيَّهُمْ **** و حَتَّى الْجِيَادُ ما يُقَدْنَ بِإِرْسَانِ

برفع (تَكِلُ) عطفاً على (سَرَيْتُ)[2].

من خلال ما سبق، نصل إلى أنَّ العطف بـ (حتى) أقل في كلام العرب عكس استعمالها حرف جرٍّ أو حرف استئناف، بل نجد أنَّ الكوفيين يمنعون العطف بـ (حتَّى) نهائياً.

خامساً : حرف العطف أو :

1- - عباس حسن، النحو الوافي، ص 582.

2 – السيوطي، همع الهوامع، ص 182.

تدل أو على أحد الشيئيْن أو الأشياء، وهو مذهب أغلب جمهور النحاة فهي تشرك في الإعراب لا في المعنى ، فإذا قلنا:" قام زيدٌ أو عمرُو " فإننا نؤكد القيام لأحدهما و ننفيه عن الآخر. يقول سيبويه:" مررتُ برجلٍ أوْ امرأةٍ ف .(أو) أشركتْ بينهما في الجرِّ، و أثبتت المرور لأحدهما دون الآخر، وسوَّت بينهما في الدعوى"[1]. و من النحاة من ذهب إلى أن (أو) تشرك في الإعراب والمعنى؛ لأن ما بعدها مشارك لما قبلها في المعنى الذي جيء من أجله ففي قولنا: " قام زيدٌ أو عمرٌو" فإنَّ كل واحد منهما مشكوك في قيامه، غير أن دلالة (أو) على أحد الشيئيْن أو الأشياء هو الأصل، ويتفرع عن هذه الدلالة معانٍ أخرى تدل عليها من خلال القرائن والسياق. و المعاني التي تأتي لها (أوْ) العاطفة هي: الشك والإبهام و التخيير والإباحة والإضراب والتقسيم والجمع المطلق كالواو وبمعنى (إلاَّ) في الاستثناء والتقريب والشرطية وسنفصل في هذه المعاني تباعاً. يقول ابن مالك في الألفية: [2]

خيِّرْ أَبِحْ قسِّمْ – بأو– و أبهِمْ **** وأشككْ و إضراب بها أيضاً نُمِي

1 – **الشك:** يكون حرف العطف (أو) للشك إذا كان المتكلم شاكاً في كلامه ويكون في الجملة الخبرية نحو قولنا : " قام زيدٌ أو عمرٌو "، ويكون أيضاً في الاستفهام نحو قولنا :(أقام زيدٌ أو عمرٌو)؟ فالمتكلم هنا شاك لا يدري أيهما القائم[3]، وقوله تعالى على لسان أهل الكهف:" لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ" (سورة الكهف19). و الشك في هذه الآية ليس في كلام الله؛ لأنَّ الآية حديثٌ عن

كلام أهل الكهف، و الشاك في الآية هم هؤلاء الفتية في عدد الأيام التي لبثوها في الكهف وبالتالي فالشك وقع منهم حقيقة.

1– عمرو بن عثمان بن قنبر(سيبويه) ، الكتاب ج1 ،ص 438

2– –شرح ابن عقيل للألفية، ج3، ص231

3– أبو حيان، ارتشاف الضرب، ص1989

2-**الإبهام** : يكون حرف العطف (أو) للإبهام إذا كان المتكلم عالماً بالأمر ويريد إبهامه أو إخفاءه على السامع، بشرط أن تكون قبله جملة خبرية نحو قوله تعالى: « إِنَّا وَ أَيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ »(سورة سبأ 24) ، والفرق بين الشك و الإبهام: أنَّ الشك يكون من جهة المتكلم والإبهام على السامع، فالشك يكون إذا سوى المتكلم بين المتعاطفيْن بحرف العطف (أو) دون معرفة من هو المستقل بالحكم، و الإبهام يكون إذا تمت معرفة أيهما المستقل بالحكم.

3-**التخيير**: تكون (أو) للتخيير إذا وقعت بعد الطلب، ولا يجوز للمخاطب تجاوز أحد الأمريْن؛ فإذا اختار أمراً، أصبح الأمر الآخر محظوراً عليه وامتنع الجمع بينهما نحو:(تزوجْ هنداً أوْ أختها)؛ فيكون الجواب الزواج بإحداهما، وعدم الجمع بينهما فأيهما اخترتَ كان مباحاً والآخر محظوراً[1]. والتخيير يكون بين مباحيْن ولا يكون بين مباح ومحظور، و في المثال السابق لا يجوز الجمع بين الأختيْن في الزواج.

4-**الإباحة**: تدل (أو) على الإباحة إذا وقعت بعد الطلب، وجاز الجمع بين المعطوف والمعطوف عليه، ويجوز الاقتصار على أحد المتعاطفيْن نحو قولنا:

(تعلم الفقه أو النحو) و (جالس الحسن أو ابن سيرين) والمقصود هنا: الجلوس إلى أحدهما، و يجوز الجلوس إليهما معاً[2].

والفرق بين التخيير و الإباحة هو أنَّ التخيير لا يجوز الجمع فيه بين المعطوف و المعطوف عليه فيتحتم أحدهما، أما الإباحة فيجوز الجمع فيها بين الفعليْن كما يجوز الاقتصار على أحدهما

1- ابن هشام، مغني اللبيب، ص120

2- المصدر نفسه، ص121

والدلالة على التخيير أو الإباحة يعرف بالقرينة وسياق الكلام، ففي المثال:(تعلم الفقهَ أو النحوَ) فهمنا الإباحة مما قبل (أو) العاطفة و ما بعدها؛ لأن الخير في تعلم العلم و زيادة الخير خير وفي(تزوج هنداً أو أختها)، فُهم التخيير من خلال السياق إذْ لا يجوز الجمع بين الأختيْن في الزواج، لقوله تعالى: " وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الأُخْتَيْنِ إِلاَّ مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُوراً رَحِيماً" (سورة النساء23).

5- **الإضراب:** تكون (أو) للإضراب إذا كانت بمعنى (بل) و سبقها نفيٌ أو نهيٌ ، إذْ يرى بعض النحاة أنَّ ذلك شرط أساسي في إفادتها الإضراب ويرى آخرون أنه ليس بشرط مؤيدين رأيهم بقوله تعالى : « وَأَرْسَلْنَاهُ إلى مائةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُون» (سورة الصافات 147) أيْ: بل يزيدون، لأنَّ (أو) هنا للإضراب، ولا يصح أن تكون للشك، لأن الشك ونحوه محال على الله سبحانه و تعالى، وقول الشاعر جرير: [1]

ماذا ترى في عيالٍ قد بَرَمْتُ بهم**** لـمْ أَحْصِ عِدَّتهمْ إلاَّ بِعدَّادِ

كانوا ثمانين أوْ زَادُوا ثمانية**** لوْلاَ رجاؤُكَ قدْ قَتَّلْتُ أَوْلادِي

6-التقسيم :نحو قولنا : " الكلمة : اسم أو فعل أو حرف" كما تأتي للتَّفريق المجرَّد من الشَّك، و الإبهام، و التخيير، و من النحاة من يعبر عنها بالتفصيل، حتَّى وقع بينهم جدل

حول الفرق بين التقسيم و التفصيل ويرى ابن هشام أنَّ مجيء الواو في التقسيم أكثرَ، لا يقتضي أنَّ (أوْ) لا تأتي له، و من ذلك قول الشاعر:

1- محمد اسماعيل عبدالله الصاوي، شرح ديوان جرير ص 156

فقالوا: لنا ثِنْتَانِ، لاَ بُدَّ منهم**** صدُورُ رِمَاح أُشْرِعَتْ أوْ سلاسِلُ

مجيء (أو) حرف عطف مفيداً معنى التقسيم؛ و مجيئه بمعنى التقسيم أقل من مجيء (الواو) بهذا المعنى. وبعضهم عبَّر عن(أوْ) بالتفصيل ومثَّل لها بقوله تعالى :« وَ قَالُوا كُونُوا هُوداً أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا» (سورة البقرة 135)؛ إذْ المعنى: وقالت اليهود: كونوا هوداً وقالت النصارى: كونوا نصارى.

7-**الجمع المطلق كالواو**: وفي هذا المجال يقول ابن مالك في الألفية:[1]

و رُبَّمَا عَاقَبَتْ الواوَ إذا **** لمْ يُلْفِ ذُو النُّطْقِ لِلَبْسٍ مَنْفَذا.

أيْ؛ يمكن لِـ (أو) أنْ تحل محل الواو و تؤدي معناها – مطلق الجمع والاشتراك – بشرط ألا يجد المتكلم منفذاً، و يُشرط ألا يكون استعمالُها موقعاً في اللبس؛ بسبب خفاء معناها المراد، وعدم إدراك السامع أنها بمعنى الواو[1]. و قول أحد الشاعر في مدح أحد الخلفاء:

جاءَ الخلافةَ أوْ كانتْ لهُ قَدَراً **** كما أتى ربَّه موسى على قَدَرِ.

أي: و كانت له الخلافة.

2-**أن تكون بمعنى إلاَّ في الاستثناء**: وفي هذه الحالة ينتصب الفعل المضارع الذي يأتي بعدها بـ(أنْ) المضمرة، كقول أحد الشعراء:

وكُنْتُ إذا غَمَزْتُ فَتَاةَ قَوْمٍ **** كَسَرْتُ كُعُوبَها أوْ تَسْتَقِيمَا

ووجه الاستشهاد هنا هو مجيء (أو) العاطفة بمعنى (إلاَّ) في الاستثناء وانتصاب (تستقيمَ) بعدها بـ (أنْ) المضمرة وجوباً[2].

1- شرح ابن عقيل على الألفية، ج3 ص 233

2- ابن هشام ، مغني اللبيب ، ص 126

3-**التقريب:** و هي هنا تؤدي معنى التقريب بين معنى و معنى كقولنا : (ما أدري أسلَّم أو ودَّع) ، و (ما أدري أأذن أو أقام) و هو مثال يقال لمن أسرع في الأذان كالسرعة في الإقامة.

4-أو **الشرطية:** نحو:(لأَضْرِبَنَّهُ عاش أو مات) أي: إنْ عاش بعد الضرب أو إنْ مات منه، و(لآتينَّك أعطيتني أو أحرمتني)؛ إذْ لما عطفت على ما فيه معنى الشرط دخل فيه المعطوف[1].

و خلاصة ما سبق أن معاني (أو) المتعددة خاضعة في إدراكها للسياق والقرائن خضوعاً قد يكون تاماً ؛ كي يتميز و يتحدد كل نوع منها ، إذْ أنَّ التخيير و الإباحة لا يكونان إلاَّ بعد أمر من المتكلم ، و أنَّ الشكَ و الإبهامَ لا يكونان إلاَّ بعد جملة خبرية، أما بقية معاني (أو) التي تخالف المعاني السابقة (كالتقسيم و الإضراب و معنى الواو...) فإنها تكون بعد الجملة الطلبية و الجمل الخبرية ، و ميزة الإضراب أن يسبقه نفيٌ أو نهيٌ و أن يتكرر معه العامل.

سادساً : حرف العطف أمْ :

1 - السيوطي ، همع الهوامع ، ص 175

حرف العطف (أم) هو إحدى الحروف التسعة التي نتناولها في بحثنا هذا، و (أم) العاطفة تكون على نوعيْن: متصلة ، و منفصلة (منقطعة):

1- أما المتصلة فهي التي تكون مسبوقة بكلام يشمل همزة التسوية[1]، أو على همزة استفهام يُراد منها و من (أم) التعيين، و يكون معناهما في هذه الحالة هو(أيْ) الاستفهامية، و من النحاة من يعتبر أنَّ " أصل (أمْ) هو (أوْ) ؛ إنَّما أُبدل واوُها ميماً فتحولت إلى معنى يزيد عن معنى أوْ" [2]، و (أم) المتصلة تكون على قسميْن لكل واحد منهما علامة تميزه:

- علامة (أم) المتصلة بهمزة التسوية أنْ تكون متوسطة بين جملتيْن خبريتيْن، قبلهما معاً همزة التسوية، نحو قولنا: (سؤالُ الناسِ مذلةٌ وهوانٌ ؛ سواء أكان المسؤولُ قريباً أمْ غريباً)، أيْ: سواءٌ كونُ المسؤول قريباً، وكونه بعيداً، كما تعطف (أم) الجملتيْن الفعليتيْن، نحو قوله تعالى:﴿ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُون﴾ (سورة يس الآية 10)؛ والتقدير: إنذارُك وعدمه سواءٌ، و أما عطف (أم) للجملتيْن الاسميتيْن، فنجد مثاله في قول الشاعر: [3]

ولستُ أبالي بعد فقدي مالكاً **** أموْتى ناءٍ أمْ هو الآن واقعُ

والتقدير: لستُ أبالي نأْيَ موتى و وقوعه الآن، وإما أن تكون الجملتان مختلفتيْن؛ إحداهما فعلية والأخرى اسمية، كقوله تعالى:

1- سميت همزة التسوية لوقوعها بين لفظ (سواء) أو (لا أبالي) أو ما يشبههما في الدلالة على أن الجملتيْن المذكورتيْن متساويتان في حكم المتكلم.

2- السيوطي، همع الهوامع، مصدر سابق، ص 166

3- عن ابن هشام، مغني اللبيب، مصدر سابق، ص 93

« سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُم أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ » (سورة الأعراف الآية 193)؛ أيْ: دعاؤكم إيَّاهم وصمتُكم سواء، فقد سوَّتْ بين فعل الدعوة و الصمت؛ فالجملة الاسمية (صامتون) معطوفة بحرف العطف (أم) على الجملة الفعلية (دعوتموهم).

وحكم هذا القِسم أنَّ (أمْ) المتصلة لا تعطف إلاَّ جملة على جملة، وكلتا الجملتيْن تكون خبرية[1]، و(أمْ) المتصلة التي تستحق الجواب على السؤال التالي: (أزيدٌ عندك أم عمرُو؟) فإنَّ الجواب على ذلك يكون بالتعيين أيْ: بتعيين الشخص الذي عندك، إذْ لا يقال: (لا) و لا (نعم) في الإجابة على مثل هذا السؤال[2].

- علامة (أم) المسبوقة بهمزة التعيين: و هي التي يجب أن تكون متوسطة بين شيئيْن، ينسب لواحد غير معين أمر يعلمه المتكلم، و لكنه يجهل صاحبه كقولنا: (أزيد مسافر أمْ عمرو؟) فقد وقعت (أم) بين اسميْن هما: زيد وعمرو فالحكم المعلوم لدى المتكلم هو السفر والمجهول هو الشخص المعني بالسفر، لدى يطلب المتكلم من المخاطب أن يعين له المسافر تعييناً مضبوطاً فالسفر المجرد ليس هو موضع السؤال، لأنه غير مجهول للمتكلم إنما المجهول الذي يسأل عنه و يريد معرفته هو تعيين أحدهما و تخصيص فرد منهما بالأمر دون الآخر، و في (أم) المتصلة بنوعيْها يقول ابن مالك[3]:

و(أَمْ) بها اعْطَفْ إثْرَ هَمْزِ التَّسويةِ *** أوْ همزةٍ عن لَفْظِ "أي" مُغْنيَه

1- عباس حسن ، النحو الوافي، مصدر سابق، ص 589

2- ابن هشام ، مغني اللبيب، مصدر سابق، ص 94

3- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ج3، ص 229

والهمزة المغنية عن لفظ: (أي) هي الهمزة التي يقصد بها و بـ (أم) التعيين. و ملخص ما يقال في (أم) المتصلة أنها تكون محصورة في قسميْن؛ قسم تسبقه همزة التسوية ، ولا يعطف فيه إلاَّ الجمل التي تكون في حكم المفرد وقسم مسبوق بهمزة الاستفهام التي يُطلب بها و بـ(أم) تعيين المجهول من الطلب، وتعطف فيها المفردات حيناً و الجمل حيناً آخر[1].

و يمكن الاستغناء على الهمزة بنوعيها في (أم) المتصلة إذا علم أمرها، و لمْ يوقع حذفها في لبس، نحو قولنا: (سواء على الصادق، امتحنه الناس أم لم يمتحنوه ، فلن يكذب) و الأصل: أأمتحنه الناسُ... فالحذف هنا كان بقرينة وهي صفة الصدق التي تلازم الصادق الذي لا يعرف الكذب في الجدِّ و الهزل، فقد حُذفت همزة التسوية، لأن أمرها (الصدق) معلوم و لم يؤدي حذفها إلى لبس أو إبهام في المعنى.

و مثال حذف همزة الاستفهام قول الشاعر عمر بن أبي ربيعة: [2]

فَوَاللهِ ما أَدْرِي و إنِّي لَحَاسِبٌ **** بِسَبْعٍ رَمَيْنَ الجَمْرِ أمْ بثمانِ

والمقصود: بسبع أم بثمان.

2-(أم) المنقطعة، (المنفصلة): و هي التي يكون موقعها بين جملتيْن مستقلتيْن في المعنى أيْ: معنى الجملة التي تأتي قبل (أم) مخالفاً لمعنى الجملة التي تأتي بعدها ، ولا يحتوي معنى إحدى الجملتيْن جزءاً من معنى الثانية، ولهذا سُمِيَتْ (أم) المنفصلة لأنها فصلت بين معنى

1- عباس حسن ، النحو الوافي مصدر سابق، ص 593

2- ديوان عمر بن أبي ربيعة، الطبعة الأولى، المطبعة الوطنية بيروت، 1934، ص 273.

الجملتيْن، و بذلك فهي تفيد الإضراب أو العدول، ولا يرتبط عملها بهمزة التسوية ولا بهمزة الاستفهام، وتقع بعد كل نوع مما يأتي:

الخبر المحض؛ و مثاله قوله تعالى: ﴿ وَ إِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِ لَمَا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ، أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ﴾(سورة الأحقاف الآيتان 7و8)، فقد وقعت (أم) في هذه الآية بمعنى (بل) أيْ: أنها أدت معنى الإضراب و العدول في المعنى؛ لأنها جاءت بين (هذا سحر مبين) و (يقولون افتراه) ؛ وهما جملتان (آيتان) مختلفتان في المعنى اختلافاً كلياً، لا ارتباط في المعنى بينهما.

و يمكن لِـ (أم) المنفصلة أن تقع بعد أدوات استفهام أخرى غير الهمزة كـ (هَلْ وغيرها) وتؤدي معنى الاختلاف في المعنى بين الجملتيْن الواقعتيْن قبل و بعد (أم)، نحو قوله تعالى:﴿ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالبَصِير، أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ والنُّورُ ﴾(سورة الرعد الآية 16)، فالملاحظ على (أم) أنها من خلال وقوعها بين همزتيْ التسوية و الاستفهام أو بعد أدوات استفهام أخرى أن الإضراب أو العدول لا يفارقها في أغلب الأحيان.

و يمكن لـ (أم) أن تأتي بعد همزة، هذه الهمزة لا تكون للتسوية، و لا تكون لطلب التعيين إنَّما يكون غرضُها استفهام آخر يعرف بالاستفهام (غير الحقيقي)، و الذي يكون معناه الإنكار و النفي، نحو قوله تعالى: ﴿ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا، أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا، أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَا، أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ (سورة الأعراف الآية 195) فالملاحظ أنَّ (أمْ) في هذه الآية جاءت بهدف إنكار أفعال هؤلاء الكافرين، برغم مما زوَّدهم به الله من أرجل، وأيد، وعيون، وآذان تمكنهم من معرفة الحق الذي جاءهم.

هذا الإنكار سيق في الآية بمنزلة النفي.

و تُؤدي (أمْ) استفهاماً غير حقيقي، بحيث يكون بمنزلة الحكم على الشيء بأنه واقع وثابتٌ كما جاء في قوله تعالى عن المنافقين:« أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ، أَمْ ارتابوا ، أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللهُ عَلَيْهِم وَ رَسُولُهُ بَلْ أَوْلَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ» (سورة النور الآية 50) ؛ أيْ: سببُ الإعراض هو ما في قلوبهم من النفاق، لأنه واقع و ثابت في قلوبهم لأنهم هم الكفرة الفجرة.

جاء في الألفية: [1]

وَ بِانْقِطَاعٍ ، وَ بِمَعْنَى "بَلْ" وَفَّتْ **** إِنْ تَكُ مِمَّا قُيِّدَتْ بِهِ خَلَتْ

أي: إذا لم تتقدَّم على (أم) همزة التسوية، و لا همزة تغني عن لفظ (أي)، فإنها تكون منقطعة ويترتب و يلزم بعد ذلك أن تكون بمعنى (بل) التي تفيد الإضراب.

من أحكام (أمْ) المنقطعة أو المنفصلة هو الاختلاف الذي يبديه بعض الدارسين للنحو من اعتبارها حرف عطف لا تعطف إلاَّ الجمل، أو حرف ابتداء يفيد الإضراب و لا تدخل كذلك إلاَّ على الجمل، و الرأي المرجَّح هو اعتبارها حرف عطف لقوَّة دلائل القائلين بالعطف.

ملاحظة: كثيرٌ من الناس لا يفرقون في استعمالاتهم اليومية للغة التفريق بين(أمْ و أوْ) وخصوصاً عند الإجابة على الأسئلة التي تكون على المنوال التالي:(أمحمدٌ عندك أوْ خالدٌ؟) و(أمحمدٌ عندك أمْ خالدٌ؟)، فغالباً ما تكون الإجابة بالتعيين؛ أيْ: تعيين الشخص باسمه فيقال – مثلاً– (عندي محمد) في الإجابة على السؤاليْن معاً، و الصحيح هو: « إذا قلنا:[أَمحمدٌ عندك أمْ خالدٌ؟] كان المعنى: أيُّهما عندك؟ لأنَّ السائل هنا يعلم أنَّ أحدهما موجود عندك، لكنه يجهل من هو؟ و هنا يكون الجواب (محمدٌ) مثلاً. أما إذا كان السؤال: [أمحمدٌ عندك أوْ خالدٌ؟]

1- شرح ابن عقيل على الألفية، ج3 ، ص 231

كان المعنى: أعندك واحدٌ منهما؟ و الجواب على هذا السؤال يكون بـ: (نعم) أو (لا)؛ لأن السائل يجهل إنْ كان عندك أحدهما، وبذلك يكون التقدير في (أمْ) بـ:(أَيُّهُمَا)، و في(أوْ) بـ (أَحَدِهِمَا)[2]

2- فاضل صالح السامرائي ، معاني النحو، المجلد الثالث، ط2 ، سنة2003 ، ص 222.

سابعاً : حرف العطف لكن:

حرف العطف (لكن) يفيد الاستدراك ، نحو قولنا: " ما قابلتُ الأستاذَ لكن المديرَ" فالمدير معطوف على الأستاذ، و لا تكون (لكن) عاطفة إلاَّ بشروط هـي:

أولاً: أنْ يكون المعطوف بـ (لكن) مفرداً و ليس جملة نحو قولنا: (ما قرأتُ الجريدةَ لكن الكتابَ) فإن لم يكن المعطوف مفرداً أصبح (لكن) حرف ابتداءٍ واستدراكٍ في الوقت نفسه، و الجملة التي تأتي بعده تكون – سواء أكانت فعلية أم اسمية – مستقلة في إعرابها عن الجملة التي سبقته،نحو: (ما قرأتُ الجريدةَ لكن قرأتُ الكتابَ)، فـ (لكن) هنا ليست عاطفة بل حرف استدراك وابتداء فجملة: (لكن قرأتُ الكتابَ) مستقلة في إعرابها عن الجملة:(ما قرأتُ الجريدةَ).

ثانياً: تكون (لكن) حرف عطف إذا لم تقترن بالواو مباشرة، فإن اقترنت بالواو أصبحت حرف استدراكٍ و ابتداءٍ، و تصبح الواو هي العاطفة و مثال ذلك :(ما قرأتُ الجريدةَ و لكن قرأتُ الكتابَ)؛ فالواو هنا حرف عطف، و(لكن) حرف استدراك، و الجملة (قرأتُ الكتابَ) معطوفة على الجملة (قرأتُ الجريدةَ)، و يرى البعض:« أنَّ الواو تعطف مفرداً على مفردٍ نحو:[ما قام زيدٌ ولكن عمرٌو] ، و البعض الآخر يرى أنَّ اقتران (لكن) بالواو تعطف جملاً على جملٍ كقولنا: [ما قام زيدٌ ولكن عمرٌو]؛ و التقدير: و لكن ما قام عمرٌو» [1]، و هذا ما نجده في قوله تعالى:

« وَلَكِنْ رَسُولَ اللّهِ» (سورة الأحزاب الآية 40) و التقدير: (و لكن كان رسولَ اللهِ).

1- ابن هشام، مغني اللبيب ، ص 423

ثالثاً: تكون (لكن) حرف عطف إذا كانت مسبوقة بنفيٍ أو نهيٍ، و إلاَّ كانت حرف استدراك وابتداء، نحو قولنا: (تكثرُ الفواكه شتاء، لكن يكثرُ العنب صيفاً)، والجملة بعد (لكن) مستقلة في إعرابها، ولا تكون (لكن) في هذه الحالة عاطفة.

و خلاصة القول في حرف العطف (لكن)، أنه لو فُقِدَ شرطٌ واحد من الشروط الثلاثة السابقة لا تكون عاطفة ولكن تصبح حرف استدراك و ابتداء «بحيث يكون ما بعدها مخالفاً لما قبلها؛ إذْ أنَّ ما قبلها منفياً دائماً أو منهياً عنه وجب أن يكون ما بعدها مثبتاً دائماً و غير منهي عنه فالمعنى بعدها مناقض للمعنى قبلها»[1]. نحو قولنا: (لا تعلِّم أولادَك الكذبَ لكن علِّمهم الصدقَ). و من خلال الشروط الثلاثة السابقة يمكننا القول أن (لكن) تكون حرف استدراك سواء أكانت عاطفة أم غير عاطفة.

نماذج للإعراب:

1- نعرب الجملة التالية: (لاَ تُعَلِّمْ أَوْلاَدَكَ الْكَذِبَ لَكِنْ عَلِّمْهُمْ الصِّدْقَ):

لا: حرف نفي، مبني على السكون لا محل له من الإعراب

تعلمْ: فعل مضارع مجزوم بلا و علامة جزمه السكون الظاهر على آخره، و الفاعل ضمير مستتر وجوباً تقديره أنت.

أولادَكَ: مفعول به أول منصوب و علامة نصبه الفتحة، وهو مضاف ، و **الكاف** ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه، **الكذبَ:** مفعول به ثان منصوب...

لكن: حرف استدراك و ابتداء مبني على السكون لا محل له من الإعراب، **علمهم:** فعل أمر مبني على السكون الظاهر على أخره، و الفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، و **همْ:** ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به أول، **الصدق:** مفعول به ثانٍ منصوب و علامة نصبه الفتحة الظاهرة في آخره.

---

1 – عباس حسن ، النحو الوافي ج3 ص 617

2 – نعرب الآية 40 من سورة الأحزاب و هي قوله تعالى: { مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ }

ما:حرف نفي لا محل له من الإعراب، كان: فعل ماض ناقص، محمدٌ: اسم كان مرفوع بالضم أبا: خبر كان منصوب بالألف لأنه من الأسماء الخمسة، وهو مضاف، أحدٍ: مضاف إليه مجرور، من رجالِكم: جار و مجرور، وهو مضاف ، وكمْ: ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، الواو: حرف عطف، لكن: حرف استدراك، رسولَ: خبر كان المقدرة، والجملة: (ولكن رسولَ الله): معطوفة على الجملة (ما كان محمدٌ...).

ثامناً: حرف العطف بل:

(بَلْ) حرف عطف يفيد الإضراب أي العدول يختلف معناه و حكمه حسب ما يجيء بعده من كلام سواء أكان جملة أم مفرداً؛ فإنْ دخل على جملة فهو حرف ابتداء، و يؤدي معنى الإضراب الذي قد يكون (إضراب إبطالي) أو (إضراب انتقالي)؛ و المقصود بالإضراب الإبطالي هو الذي ينفي الحكم الذي يأتي قبل (بلْ) نفياَ مطلقاً، و الانتقال إلى حكم آخر يأتي بعدها مع تثبيته، كقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴾ (سورة الأنبياء الآية 26)؛ فقوله تعالى: (بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ) تثبيت لهذا القول و إبطال و ابتعاد عن القول أو الكلام الأول وهو: (وقالوا اتخذ الرحمانُ ولداً)، أمَّا الإضراب الانتقالي فالمقصود به: الانتقال من غرض إلى آخر مع تثبيت و إقرار الغرض الأول الذي جاء قبل (بلْ) أيْ: دون إبطال الغرض الأول، نحو قوله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (سورةالأعلى الآية 14-16). أما « إذا دخلت (بلْ) على مفرد فهي عاطفة بشرط أن يتقدمها إيجاب، أو أمر، أو نفي، أو نهي فإذا وقعت بعد إيجاب أو أمر نحو : (جاء محمدٌ بل خالدٌ) و (أكرمْ سالماً بل خالداً) فهي للإضراب ، وذلك أنها تجعل ما قبلها كالمسكوت عنه فقولنا: (جاء محمدٌ بل خالدٌ) يعني أن الذي جاء هو خالد ، أم محمد فيجوز أنه جاء أو لم يجيء ، و قولنا: (أكرم سالماً بل خالداً) أضربنا فيه عن الكلام الأول وأمرنا بإكرام خالد، و أما سالم فمسكوت عنه و ليست (بل) ناهية عن إكرام سالم »[1]. أما إذا جاءت (بلْ) بعد نفي أو نهي فإنَّها تكون بمعنى (لكنْ) مثل قولنا: (لا تضربْ خالداً بل سالماً) و(ما جاء زيدٌ بل عمرٌو)؛ ففي الأول المنهي عن ضربه هو خالد و المأمور بضربه هو سالم

1 - فاضل السامرائي ، معاني النحو ، المجلد الثالث ، ص 224

وفي الثاني أنَّ (زيداً) لم يجئ و لكن الذي جاء هو (عمرو)، فقد نفت المجيء عن زيدٍ و أثبتته لعمرو، جاء في شرح ابن عقيل للألفية: [1]

و بَلْ كَلَكِنْ بَـعْدَ مَصْحُوبِيْهَا * * * * كَلَمْ أَكُنْ فِي مَرْبَعٍ بَلْ تَيْهَا.

أيْ: يُعطف بـ(بلْ) كما يُعطف بـ(لكن) بعد نفي أو نهي في تقريرها لحكم ما قبلها، و تثبيت عكسه لما بعدها.

من خلال ما سبق يتبيَّن لنا أنَّ (بلْ) لا تكون عاطفة إلاَّ إذا دخلت على مفردٍ مع شرط أن يسبقها إيجاب ، أو أمر، أو نفيٌ ، أو نهيٌ؛ ففي الإيجاب و الأمر تكون للإضراب، و في النفي و النهي تكون بمعنى (لكنْ) ، أما إذا دخلت على جملة فتكون حرف ابتداء و تؤدي معنى الإضراب.

1- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، ج3 ص 235

تاسعاً: حروف العطف لاَ :

حرف العطف (لاَ) من حروف التي تشرك الأول مع الثاني في إعرابه، لا في حكمه، نحو قولنا : « جاء زيدٌ لا عمرُو »، فـ (لا) في هذه الحالة تشبه في عملها حرفي العطف (بلْ) و(لكن) من حيثُ إشراك الأول مع الثاني في الإعراب، مع العدول و الإضراب في الحكم كقولنا: «ما قام محمدٌ بل خالدٌ» و« لا تضربْ زيداً لكنْ عمراً ». جاء في شرح ابن عقيل: [1]

و اتبَعَتْ لَفْظاً فَحَسْبُ :بلْ ، و لاَ ******* لَكِنْ كـ « لَمْ يَبْدُ امْرُؤٌ لَكِنْ طَلاَ

فحرف العطف (لا) يفيد نفي الحكم على المعطوف و إقراره و إثباته للمعطوف عليه، نحو قولنا : « ينجحُ المجتهدُ لا الكسولُ» ، فحرف العطف (لا) في هذا المثال هو حرف عطف و نفي في الوقت نفسه، و (الكسول) معطوف على (المجتهد) غير أن صفة (النجاح) منفية على (الكسول) بحرف النفي (لا)، و لا يكون (لا) حرف عطف إلاَّ بتوفر شروط أربعة :

1. أن يكون المعطوف مفرداً و ليس جملة ، كما في المثال السابق، فإن كان ما بعد (لا) جملة فيجب اعتبارها حرف نفي و الجملة بعدها تكون مستقلة في إعرابها نحو قولنا: « تُحررُ فلسطينُ بالمقاومة، لا تحررُ بالكلام»
2. وجوب أنْ يكون الكلام الذي يأتي قبل (لا) موجباً غير منفياً، كالأمر والنداء نحو قولنا: « الكَذِبُ مَهْلَكَةٌ لاَ مَفَازَةٌ ، فكنْ صادقاً لا كاذباً ».

1 – شرح ابن عقيل على الألفية ج3 ص 225

3. تكون (لا) حرف عطف إذا لم يكنْ أحد المتعاطفيْن محسوباً و داخلاً في الآخر، والذي يمكنه أن يحمل اسمه، فإذا قلنا:« الْتَقَيْتُ رجلاً لا قائداً » فإنَّ هذا لا يجوز لأنَّ المعطوف عليه و هو

(الرَّجل) يشمل معاني أفراد آخرين و منهم المعطوف(القائد)، و لكن يصح أن نقول: «التقيتُ رجلاً لا امرأة»؛ لأنَّ صفة الرجل لا تشمل صفة المرأة.

4. ألا يقترن حرف العطف (لا) بحرف عطف آخر مباشرة، لأنه لا يصح أن يدخل حرف عطف على آخر، و إلاَّ أصبح العطف به وحده (بحرف العطف الداخل على لا) نحو: «عددُ أساتذة اللغة عشرة، لا بل سبعةٌ » فحرف العطف في هذا المثال هو (بل) وليس (لا) والمعطوف هو(سبعة) و المعطوف عليه هو (عشرة)، و(لا) تصبح مجرد أداة نفي.

في الأخير نصل إلى أنَّ (لا) تكون عاطفة بشروط يجب توفرها وإلا أصبحت مجرد حرف نفي لا أكثر ولا أقل، وفي هذا الصدد يقول ابن مالك[1]:

وَ أَوْلِ " لكن " نفياً ، أو نهْياً. و "لا" **** ندَاءً ، أو أمْراً ، أو إثْباتاً تَـلاَ.

أيْ: لا يُعطف بـ (لكن) إلاَّ إذا تلاها (نفيٌ) أو (نهيٌ) ، كما لا يُعطف بـ(لا) إلاَّ إذا تلاها هي الأخرى (نداءٌ) أو (أمرٌ) أو إثباتٌ، و لا يُعطف بـ(لا) بعد (نفي)، كما لا يُطف بـ(لكن) بعد الإثبات.

1- شرح ابن عقيل على الألفية، ج3 ص 235

الفصل الثالث

- ✓ – تعريف المقامة البغدادية .
- ✓ – شرح المقامة البغدادية .
- ✓ . التطبيق .

تمهيد :

إن هذا الجانب سنتناول فيه الدراسة التطبيقية للمقامة وستكون المقامة البغدادية أنموذجا التي تعتبر واحدة من أروع مقامات بديع الزمان الهمذاني وقبل الشروع في التطبيق لا بأس أن نقدم نظرة عامة حول هذه المقامة .

شرح المقامة البغداديه

المقامة البغدادية

التعريف بالشاعر : هو أبو الفضل أحمد بن الحسين ، أديب عباس بهمذان سنة 358 هـ و نشأ بها ، كان خارق الذكاء متوقد الذهن ، ملما بعلوم العصر ، ترك مجموعة من المقامات تبلغ 400 و لم يصلنا منها سوى 52 مقامة قام بشرحها الشيخ محمد عبده و توفي بديع الزمان سنة 398 هـ في هراة بفارس.

المعاني:

الأزاد : أجود أنواع التمور ، و لعله يقصد به مطلق الطعام.

النقد : المسكوك من الذهب و الفضة و كنى بالجملة عن إفلاسه.

محاله : جمع محل أي أمكنة بيع الأزاد ، و يقصد بقوله : انتهز محاله : التمس الوقوف غير أنه جعل هذه المحال بمنزلة الفرص التي يغتنمها الحاذق لشدة ولعه بالأزاد.

الكرخ : الجانب الغربي من بغداد.

السوادي : الرجل المنسوب الى السواد و هي منطقة خصبة في جنوب العراق تظل مكتسية بالخضرة و يبدو لون خضرتها للناظر إليها من بعيد سوادا أو ما يقرب منه.

يطرف بالعقد إزاره : يرد طرفي الإزار على الأخر بما يعقد بينهما ، كناية عن توافر النقود في صرر ثوبه.

فقلت : أي قلت في نفسي.

أي ظفرنا بالغنيمة : أو بشخص يسهل الاحتيال عليه.

هلم : تعال.

أنسانيك : أنساني إيَّاك.

الدمنة : الأثر القديم و يقصد به القبر.

نبت الربيع على دمنته : كناية عن قدم موته أي انه توفي منذ زمن و نبتت الأعشاب فوق قبره

البدار : المسارعة.

الصدار : القميص.

بجمعه : جمع الكف : قبضته.

نشدتك الله لا مزقته : أستحلفك بالله ألا تمزقه.

القرم : الشهوة الى أكل اللحم خاصة ، وحمة القرم اشتداد الشهوة الى أكل اللحم.

اللقم : الأكل السريع.

العرق :ما يفرزه من دهن الشواء و دسمه بتأثير النار، و هذا كناية عن أن اللحم سمين دسم.

الجوذابات : جمع جوذابة و هي خبز يخبز في التنور.

السماق : شجر يستخدم بذوره تابلا.

الطحن : الدقيق المطحون ، و أراد بزبدة تنوره : خير ما يشوي من اللحم في موقد ناره.

نبس : تكلم.

اللوزنيخ : نوع من الحلوى يحشى بالجوز و اللوز و ما شابههما.

أجرى في الحلوق : أمضى سيرا فيها لسهولته.

أمضى في العروق : أشد سريانا فيها من غيره من أنواع لسرعة هضمه.

ليلي العمر : صنع بالليل.

يومي النشر : مصنوع ليومه.

قال : المقصود به عيسى بن هشام.

جرد : شمر عن ساعده.

يشعشع : يمزج.

الصارة : العطش . و يقمع الصارة : يقهرها و يدفعها.

يفثأ : يسكنها ، و يكسر حدة حرارتها.

اعتلق الشوَّاءُ بإزاره : تعلق بثيابه.

هاك : خذ من اللكم و اللطم.

القحة : الوقاحة ، وزن عشرين أي أعط زنة عشرين درهما.

عقده : عقد كيس نقوده.

القريد : تصغير قرد ، و المقصود به عيسى بن هشام.

أله : حيلة ، وسيلة.

أهم ما جاءت به المقامة:

خصائص المجتمع العربي في القرن الرابع الهجري.

سوء الحالة الاقتصادية و انتشار الكساد التجاري.

انتشار الفقر أدى إلى ظهور أنواع من الحيل من أجل الاسترزاق.

ثانيا – تقسيم النص من حيث المشاهد.

جدول يوضح أهم حروف العطف في المقامة البغدادية مع توضيح دلالاتها.

الجملة	الحرف	الدلالة	دلالة حروف العطف
وأَنَا بِبَغْدَاد	الواو	ابتدائية	حسب ما قبلها
وَلَيسَ مَعْي عَقْدٌ عَلى نَقْدٍ	الواو	ابتدائية	حسب ما قبلها
فَخَرْجْتُ أَنْتَهِزُ مَحَالَّهُ	الفاء	ابتدائية	لا محل لها من الإعراب
حَتَّى أَحَلَّنِي الكَرْخَ	حتَّى	عاطفة	عطف فعل على فعل
فَإِذَا أَنَا بِسَوادِيٍّ يَسُوقُ بِالجَهْدِ حِمارَهُ	الفاء	فجائية	لا محل لها من الإعراب
وَيَطَرِّفُ بِالعَقْدِ إِزَارَهُ	الواو	عاطفة	عطف فعل على فعل
فَقُلْتُ	الفاء	ابتدائية	لا محل لها من الإعراب
وَحَيَّاكَ اللهُ أَبَا زَيْدٍ	الواو	عاطفة	حسب ما قبلها
وَأَيْنَ نَزَلْتَ	الواو	عاطفة	حسب ما قبلها
وَمَتَى وَافَيْتَ	الواو	عاطفة	حسب ما قبلها
وَهَلُمَّ إِلَى البَيْتِ	الواو	ابتدائية	حسب ما قبلها
فَقَالَ السَّوادِيُّ	الفاء	ابتدائية	حسب ما قبلها
وَلَكِنِّي أَبُو عُبَيْدٍ	الواو	ابتدائية	حسب ما قبلها
وَأَبْعَدَ النِّسْيانَ	الواو	حرف عطف	عطف فعل على فعل
وَاتْصَالُ البُعْدِ	الواو	حرف عطف	عطف فعل على فعل
فَكَيْفَ حَالُ أَبِيكَ؟	الفاء	ابتدائية	لا محل لها من الإعراب
أَمْ شَابَ بَعْدِي	أم	حرف عطف	عطف فعل على اسم
إِنَّا للهِ وإِنَّا إِلَيْهِ راجعون	الواو	حرف عطف	عطف ضمير على ضمير
وَلاَ حَوْلَ ولاَ قُوةَ إِلاَّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيم	الواو	حرف عطف	عطف اسم على اسم
وَمَدَدْتُ يَدَ البدار	الواو	ابتدائية	حسب ما قبلها
فَقَبَضَ السَّوادِيُّ	الفاء	ابتدائية	حسب ما قبلها
أَوْ إِلَى السُّوقِ نَشْتَرِ شِواءً	أو	عاطفة	أفادت التخيير
وَالسُّوقُ أَقْرَبُ	الواو	ابتدائية	حسب ما قبلها

وَطَعَامُهُ أَطْيَبُ	الواو	عاطفة	عطف اسم على اسم
فَاسْتَفَزَّتْهُ حُمَةُ القَرَمِ	الفاء	ابتدائية	حسب ما قبلها
وَعَطَفَتْهُ عَاطِفَةُ اللَّقَمِ	الواو	عاطفة	عطف فعل على فعل
وَطَمِعَ	الواو	عاطفة	أفادت الجمع المطلق
وَلَمْ يَعْلَمْ	الواو	عاطفة	عطف فعل على فعل
ثُمَّ أَتَيْنَا شَوَّاءً يَتَقَاطَرُ شِوَاؤُهُ عَرَقاً	ثُمَ	عاطفة	أفادت الترتيب بتراخٍ
وَ تَتَسَايَلُ جُوذَابَاتُهُ مَرَقاً	الواو	عاطفة	عطف فعل على فعل
ثُمَّ زِنْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الحَلْواءِ	ثُمَ	عاطفة	إفادة الترتيب بتراخٍ
واخْتَرْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الأَطْباقِ	الواو	عاطفة	عطف فعل على فعل
وانْضِدْ عَلَيْهَا أَوْرَاقَ الرُّقَاقِ	الواو	عاطفة	عطف فعل على فعل
وَرُشَّ عَلَيْهِ شَيْئَاً مِنْ مَاءِ السُّمَّاقِ	الواو	عاطفة	عطف فعل على فعل
فَأَنْخَى الشَّواءُ بِسَاطُورِهِ	الفاء	ابتدائية	حسب ما قبلها
فَجَعَلها كَالكَحْلِ سَحْقاً	الفاء	عاطفة	أفادت الغاية
وَكَالطِّحْنِ دَقْا	الواو	عاطفة	أفادت مطلق الجمع
ثُمَّ جَلسَ وَجَلَسْتُ	ثُمَ	عاطفة	أفادت الترتيب بانفصال
وَاللهِ بِصَيْدٍ	الواو	غير عاطفة	أفادت القسم
ولا يَئِسَ وَلا يَئِسْتُ	الواو	عاطفة	عطف فعل على فعل
حَتَّى اسْتَوفَيْنَا	حَتَّى	عاطفة	أفادت الغاية
وَأَمْضَى فِي العُرُوقِ	الواو	عاطفة	أفادت الجمع
وَلْيَكُنْ لَيْلِّي العُمْرِ	الواو	عاطفة	أفادت الجمع
فَوَزَنَهُ	الفاء	عاطفة	إفادة الترتيب باتصال
ثُمَّ قَعَدَ	ثُمَ	عاطفة	ترتيب بانفصال
وَقَعدْتُ	الواو	عاطفة	عطف فعل على فعل
وَجَرَّدَ	الواو	عاطفة	عطف فعل على فعل
وَجَرَّدْتُ	الواو	عاطفة	إفادة مطلق الجمع

حَتىَّ اسْتَوْفَيْنَاهُ	حَتَّى	عاطفة	أفادت الغاية
ثُمَّ قُلْتُ	ثُمَ	عاطفة	ترتيب بانفصال
وَيَفْثَأَ هذِهِ اللُّقَمَ	الواو	عاطفة	عطف فعل على فعل
حَتَّى نأْتِيكَ بِسَقَّاءٍ	حَتَّى	عاطفة	أفادت الغاية
ثُمَّ خَرَجْتُ	ثُمَ	عاطفة	ترتيب بانفصال
وَجَلَسْتُ	الواو	عاطفة	أفادت مطلق الجمع
ولاَ يَرَانِي	الواو	عاطفة	أفادت مطلق الجمع
فَاعْتَلَقَ الشَّوَّاءُ بِإِزَارِه	الفاء	ابتدائية	حسب ما قبلها
وَقَالَ	الواو	عاطفة	عطف فعل على فعل
فَقَال أَبُو زَيْدٍ	الفاء	ابتدائية	حسب ما قبلها
فَلَكَمَهُ لَكْمَةً	الفاء	ابتدائية	حسب ما قبلها
ثُمَّ قَالَ الشَّوَّاءُ	ثُمَ	عاطفة	أفادت الترتيب بانفصال
فَجَعَلَ السَّوَادِيُّ يَبْكِي	الفاء	ابتدائية	حسب ما قبلها
وَيَحُلُّ عُقَدَهُ بِأَسْنَانِهِ	الواو	عاطفة	عطف فعل على فعل
فَأَنْشَدْتُ:	الفاء	ابتدائية	حسب ما قبلها
وَانْهَضْ	الواو	ابتدائية	حسب ما قبلها
فَالمَرْءُ	الفاء	ابتدائية	حسب ما قبلها

المقامة البغدادية – بديع الزمان الهمذاني

حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ هِشَامٍ قَالَ: اشْتَهَيْتُ الأَزَاذَ، وأَنَا بِبَغْدَاذَ، وَلَيسَ مَعْي عَقْدٌ عَلى نَقْدٍ، فَخَرَجْتُ أَنْتَهِزُ مَحَالَّهُ حَتَّى أَحَلَّنِي الكَرْخَ، فَإِذَا أَنَا بِسَوادِيٍّ يَسُوقُ بِالجَهْدِ حِمارَهُ، وَيَطَرِّفُ بِالعَقْدِ إِزَارَهُ، فَقُلْتُ: ظَفِرْنَا وَاللهِ بِصَيْدٍ، وَحَيَّاكَ اللهُ أَبَا زَيْدٍ، مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ وَأَيْنَ نَزَلْتَ؟ وَمَتَى وَافَيْتَ؟ وَهَلُمَّ إِلَى البَيْتِ، فَقَالَ السَّوادِيُّ: لَسْتُ بِأَبِي زَيْدٍ، وَلَكِنِّي أَبُو عُبَيْدٍ، فَقُلْتُ: نَعَمْ، لَعَنَ اللهُ الشَّيطَانَ، وَأَبْعَدَ النِّسْيانَ، أَنْسَانِيكَ طُولُ العَهْدِ، وَاتِّصَالُ البُعْدِ، فَكَيْفَ حَالُ أَبِيكَ ؟ أَشَابٌ كَعَهْدي، أَمْ شَابَ بَعْدِي؟ فَقَالَ: قَدْ نَبَتَ الرَّبِيعُ عَلَى دِمْنَتِهِ، وَأَرْجُو أَنْ يُصَيِّرَهُ اللهُ إِلَى جَنَّتِهِ، فَقُلْتُ: إِنَّا للهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، وَلاَ حَوْلَ ولاَ قُوةَ إِلاَّ بِاللهِ العَلِيِّ العَظِيم، وَمَدَدْتُ يَدَ البِدَارِ، إِلي الصِدَارِ، أُرِيدُ تَمْزِيقَهُ، فَقَبَضَ السَّوادِيُّ عَلى خَصْرِي بِجِمُعْهِ، وَقَالَ: نَشَدْتُكَ اللهَ لا مَزَّقْتَهُ، فَقُلْتُ: هَلُمَّ إِلى البَيْتِ نُصِبْ غَدَاءً، أَوْ إِلَى السُّوقِ نَشْتَرِ شِواءً، وَالسُّوقُ أَقْرَبُ، وَطَعَامُهُ أَطْيَبُ، فَاسْتَفَزَّتْهُ حُمَةُ القَرَمِ، وَعَطَفَتْهُ عَاطِفَةُ اللَّقَمِ، وَطَمِعَ، وَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّهُ وَقَعَ، ثُمَّ أَتَيْنَا شَوَّاءً يَتَقَاطَرُ شِوَاؤُهُ عَرَقاً، وَتَتَسَايَلُ جُوذَابَاتُهُ مَرَقاً، فَقُلْتُ: افْرِزْ لأَبِي زَيْدٍ مِنْ هَذا الشِّواءِ، ثُمَّ زِنْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الحَلْواءِ، واخْتَرْ لَهُ مِنْ تِلْكَ الأَطْباقِ، وانْضِدْ عَلَيْهَا أَوْرَاقَ الرُّقَاقِ، وَرُشَّ عَلَيْهِ شَيْئَاً مِنْ مَاءِ السُّمَّاقِ، لِيأَكُلَهُ أَبُو زَيْدٍ هَنيَّاً، فَأَنْحَى الشَّواءُ بِسَاطُورِهِ، عَلَى زُبْدَةِ تَنُّورِهِ، فَجَعَلها كَالكَحْلِ سَحْقاً، وَكَالطِّحْنِ دَقْا، ثُمَّ جَلسَ وَجَلَسْتُ، ولا يَئِسَ وَلا يَئِسْتُ، حَتَّى اسْتَوفَيْنَا، وَقُلْتُ لِصَاحِبِ الحَلْوَى: زِنْ لأَبي زَيْدٍ مِنَ اللُّوزِينج رِطْلَيْنِ فَهْوَ أَجْرَى فِي الحُلْوقِ، وَأَمْضَى فِي العُرُوقِ، وَلْيَكُنْ لَيِّلَي العُمْرِ، يَوْمِيَّ النَّشْرِ، رَقِيقَ القِشْرِ، كَثِيفِ الحَشْو، لُؤْلُؤِيَّ الدُّهْنِ، كَوْكَبِيَّ اللَّوْنِ، يَذُوبُ كَالصَّمْغِ، قَبْلَ المَضْغِ، لِيَأْكُلَهُ أَبَو زَيْدٍ هَنِيَّاً، قَالَ: فَوَزَنَهُ ثُمَّ قَعَدَ وَقَعدْتُ، وَجَرَّدَ وَجَرَّدْتُ، حَتىَّ اسْتَوْفَيْنَاهُ، ثُمَّ قُلْتُ: يَا أَبَا زَيْدٍ مَا أَحْوَجَنَا إِلَى مَاءٍ يُشَعْشِعُ بِالثَّلْجِ، لِيَقْمَعَ هَذِهِ الصَّارَّةَ، وَيَفْثَأَ هذِهِ اللُّقَمَ الحَارَّةَ، اجْلِسْ يَا أَبَاَ زَيْدٍ حَتَّى نأْتِيكَ بِسَقَّاءٍ، يَأْتِيكَ بِشَرْبَةِ ماءٍ، ثُمَّ خَرَجْتُ وَجَلَسْتُ بِحَيْثُ أَرَاهُ ولاَ يَرَانِي أَنْظُرُ مَا يَصْنَعُ، فَلَمَّا أَبْطَأتُ عَلَيْهِ قَامَ السَّوادِيُّ إِلَى حِمَارِهِ، فَاعْتَلَقَ الشَّوَّاءُ بِإِزَارِهِ، وَقَالَ: أَيْنَ ثَمَنُ ما أَكَلْتَ؟ فَقَالَ: أَبُو زَيْدٍ: أَكَلْتُهُ ضَيْفَاً، فَلَكَمَهُ لَكْمَةً، وَثَنَّى عَلَيْهِ بِلَطْمَةٍ، ثُمَّ قَالَ الشَّوَّاءُ: هَاكَ، وَمَتَى دَعَوْنَاكَ؟ زِنْ يَا أَخَا القِحَةِ عِشْرِينَ، فَجَعَلَ السَّوَادِيُّ يَبْكِي وَيَحُلُّ عُقَدَهُ بِأَسْنَانِهِ وَيَقُولُ: كَمْ قُلْتُ لِذَاكَ القُرَيْدِ، أَنَا أَبُو عُبَيْدٍ، وَهْوَ يَقُولُ: أَنْتَ أَبُو زَيْدٍ، فَأَنْشَدْتُ:

أَعْمِلْ لِرِزْقِكَ كُلَّ آلـهْ *** لاَ تَقْعُدَنَّ بِكُلِّ حَالَـهْ

وَانْهَضْ بِكُلِّ عَظِيمَةٍ *** فَالمَرْءُ يَعْـ[illegible]

الخاتمة

في ختام هذا البحث، نشير إلى أننا قد توصلنا إلى مجموعة من النتائج من خلال دراسة حروف العطف التسعة دراسة نحوية، هذه الحروف التي هي من حروف معاني لا تؤدي معناها في ذاتها إنما من خلال انتظامها في جمل، عكس حروف المباني التي هي جزء من الكلمة كحرف (الكاف) في كلمة (كاتب).

من خلال ما سبق فإن النتائج التي توصلنا إليها هي:

- أنَّ حرف العطف **الواو** هو الأكثر استعمالاً من بين سائر حروف العطف، و الراجح عند النحاة أنه لمطلق الجمع؛ أي جمع متعاطفيه بترتيب أو بلا ترتيب، و أن من خصائصه اقترانه ببعض الحروف و الكلمات؛ كاقترانه بـ (إمَّا) و (لكن) و (لا) إنْ سبقت بنفي و لا تقصد المعية، مع احتمال أن يكون معطوفها للمعية و للترتيب و عكسه، و تؤدي كذلك إلى:
- عطف العام على الخاص والعكس.
- عطف الشيء على مرادفه.
- عطف العقد على النيّف.
- عطف الصفات المفرقة مع اجتماع منعوتها.
- **الفاء تفيد** :الترتيب والتعقيب والسببية، وإن العطف بالفاء في الأمور الثلاثة كان نتيجة لخاصية الترتيب والتعقيب في المعاني، فالأصل في معنى(الفاء) العاطفة هو الترتيب.

والتعقيب، وليس مجرد العطف، فالترتيب والتعقيب يتضمنان العطف بالضرورة.

و **ثم تفيد** الترتيب مع التراخي، وفي **حتى** :الغاية، وفي **أو** :الدلالة على أحد الشيئين(التخيير والإباحة، ...)، وفي **بل** :الإضراب، وفي **لكن** :الاستدراك، و **أم** : تكون متصلة أو منفصلة مع اقترانها بهمزة التسوية، أو همزة استفهام، و **لا:** التي تفيد نفي الحكم عن المعطوف و إقراره وإثباته للمعطوف عليه.

كما أن للسياق و القرينة التي تأتي فيها هذه الحروف دور في تحديد معنى الحروف و النصوص.

و في الأخير فإن كنا قد وفقنا فلله المنة والفضل، وإن كانت الأخرى فلعلَّ الله يوفقنا إلى إتمام النقص، والله نسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن يغفر لنا زلة القدم، و قصور الفهم، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.

تم بعون الله و توفيقه

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم
2- ابن عقيل شرح لألفية ابن مالك، الجزء الثالث، دار مصر للطباعة الطبعة العشرون، سنة 1980.
3- ابن منظور، لسان العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة 2003.
4- ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: يوسف هبُّود، المجلد الأول، دار الأرقم بن أبي، الأرقم الطبعة الأولى سنة 1999.
5- أبو البركات الأنباري، أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجت البيطار المجمع العلمي العربي بدمشق.(د.ت).
6- أبو حيان الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، تحقيق: رجب عثمان محمد، مطبعة المدني، المؤسسة السعودية بمصر، الطبعة الأولى سنة 1998.
7- الزوزني، شرح المعلقات السبع، دار القاموس الحديث، بيروت ، لبنان (د.ت).
8- شرح المكودي على الألفية في علمي الصرف والنحو تحقيق:عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 2001.
9- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، القاهرة(ج.م.ع)،الطبعة الثالثة.
10- عباس حسن، نشأة المقامة في الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة ج.م.ع.
11- فاضل صالح السامرائي، معاني النحو، المجلد الثالث، الطبعة الثانية سنة 2003.
12- عبد الرحمان بن أبي بكر السيوطي،همع الهوامع في شرح جمع الجوامع تحقيق: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، سنة 1998.
13- ديوان عمر بن أبي ربيعة، تصحيح: بشير يموب، المطبعة الوطنية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، 1934.

14- عمر بن عثمان بن قنبر (سيبويه)، الكتاب، الجزء الأول، تحقيق و شرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة (ج.م.ع)، الطبعة الرابعة، سنة 1988.
15- محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، شرح ديوان جرير، مطبعة الصاوي بمصر، الطبعة الأولى.(د.ت).

16- محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن،تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، الجزء الثاني عشر، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى سنة 2006.
17- محمود حسني مغالسة، النحو الشافي الشامل، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، سنة 2007.
18- مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، (ثلاثة أجزاء في مجلد واحد)، تحقيق:أحمد إبراهيم زهرة، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، سنة 2009.
19- معجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية،(ج.م.ع)، الطبعة الرابعة، سنة 2004.

الفهرس

1-شكر وعرفان

2-مقدمة

3- مدخل ص1

4-التعريف ببديع الزمان الهمذاني.....ص2

5-مفهوم المقامة العربية ص3

6-نشأة المقامة العربية.....ص4

الفصل الأول :

7-الحرف في اللغة والاصطلاح ص7

8-العطف في اللغة والاصطلاح ص8

9-عطف البيان.....ص9

10- احكام تتعلق بعطف البيان ص11

11- العطف بالحرف (عطف النسق) ص13

الفصل الثاني : دراسة حروف العطف دراسة نحوية

12- حرف العطف الواو ص17

13- أحكام تتميز بها الواو ص19

14- حرف العطف الفاء ص26

15- حرف العطف ثم ص28

16- حرف العطف حتى ص31

17- أحكام حرف العطف حتى ص34

18- حرف العطف أو ص35

19- حرف العطف أم ص40

20- حرف العطف لكن ص46

21- حرف العطف بل ص49
22- حرف العطف لا ص51

الفصل الثالث : شرح المقامة البغدادية – التطبيق

23- شرح المقامة البغدادية ص54
24- التطبيق ص57
25- الخاتمة ص63
26- قائمة المصادر و المراجع ص65
27- الفهرس ص67